المنهج المبين في تعظيم معالم الدين ومقدسات المسلمين

د. سليمان بن صفية

باحث جزائري، حاصل على الدكتوراه من قسم الدعوة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ملخص البحث

تعظيم شعائر الله تعالى ومعالم دينه ومقدساته هو من تعظيم الله وتبجيله، ومن تعزير رسوله ﷺ وتوقيره، ولقد عُني الشارع بهذه المعالم، وحثّ على تعظيمها، والذود عنها، وبيّن المنهج الأمثل الأوسط - بين الغلو والجفاء - في التعامل معها، وقد اقتفى سلف هذه الأمة وعدولها من علماء أهل السنة والجماعة هذا المنهج المبين في تعظيمهم ونصرتهم لمعالم الدين ومقدساته، ويظهر ذلك جليًا من خلال جهودهم العلمية والعملية.

وبالمقابل أساء أقوام إلى هذه المعالم والمقدسات، من خلال استخفافهم بها، وتدنيسهم لها، حسًا ومعنىً.

والمقصود بمعالم الدين ومقدسات المسلمين هو: «**إجلال الأعيان الظاهرة التي جعلها الله تعالى علامة على طاعته وعبادته، - ويدخل في ذلك كلّ ما أمر الله بتعظيمه وجعله علامة على طاعته من الأعيان المكانية: كالمساجد، وشعائر الحج، والأعيان الحسيّة: كالبدن وغيرها- وتقديرَها وإظهار تميّزها عن غيرها**».

وقد أبان البحث عن منهج القرآن والسنّة في تعظيم معالم الدين ومقدساته ونصرتها، والذي يتضح في أمرين اثنين:

أولها: تنويه القرآن والسنة بعظم حرمة معالم الدين ومقدسات المسلمين والأمر بالدفاع عنها ونصرتها.

وثانيها: نهي القرآن والسنة عن الإساءة لمعالم الدين ومقدسات المسلمين أو الغلو فيها.

كما أوضح البحث: جهود السلف الصالح في تعظيم معالم الدين ومقدساته ونصرتها، وذلك من خلال:

١- تعظيمهم لمعالم الدين ومقدسات المسلمين، ونهيهم عن الغلو فيها.

٢- وأيضاً من خلال عمارتهم لمعالم الدين ومقدسات المسلمين، والدفاع عنها.

ثم خُتم البحث ببيان جهود المملكة العربية السعودية في تعظيم معالم الدين ومقدساته ونصرتها، وذلك من خلال:

١- ذكر جهود المملكة العربية السعودية في عمارة معالم الدين ومقدسات المسلمين، حسًّ ومعناً، بتوسعة الحرمين، وتهيئة المشاعر المقدسة للحجاج والمعتمرين، وكذا بناء المساجد وتشييدها وصيانتها وتهيئتها، وكذا من خلال عمارتها بحلق العلم ودروس الوعظ وغيرها.

٢- ذكر جهود المملكة العربية السعودية في الدفاع عن معالم الدين ومقدسات المسلمين، وذلك من حلال سن النظم والقوانين الرادعة لمن يتعدى على هذه المعالم، وأيضاً من خلال بذل كل ممكن في استرداد ما سُلب من هذه المقدسات كالقدس الشريف.

Abstract

Venerating that which Allah has consecrated, and honoring Islam's holy sites and sacred entities is one manifestation of the honor and reverence due to Allah and the deference and respect due to His Messenger r. The Legislator has emphasized the importance of these sacred entities, encouraging us to honor and defend them, and clarifying the model methodology for dealing with them, namely a moderate path between excessive reverence and negligence. The pious predecessors of this ummah and the righteous scholars of Ahl al-Sunnah wa al-Jamaa'ah have followed this clear methodology of honoring and venerating Islam's holy sites and sacred entities, as is clearly manifested in their speech and action.

To the contrary, others have belittled these sacred entities and violated their sanctity .

"Honoring Islam's holy sites and sacred entities" refers to venerating specific physical entities that Allah has made representative of His right to be worshipped and obeyed. Everything that Allah has commanded us to revere falls under this category, such as sacred sites (e.g. mosques, and the places where the rites of hajj are performed), and other physical beings, such as sacrificial camels (al-budn).

The present study has explained the methodology of the Quran and Sunnah as it relates to venerating and honoring Islam's holy sites and sacred entities by clarifying that:

First: The Quran and Sunnah allude to the great sanctity of Islam's holy sites and sacred entities and order us to defend and venerate them.

Second: The Quran and Sunnah prohibit both the desecration of Islam's holy sites and sacred entities as well as excessive reverence of them.

This study also clarifies the effort put forth by the pious predecessors to preserve the honor of and protect Islam's holy sites and sacred entities, illustrated by the following:

1- They honored Islam's holy sites and sacred entities while prohibiting excessive reverence of them.

2- They maintained and protected Islam's holy sites and sacred entities.

The study concludes by highlighting the efforts made by the Kingdom of Saudi Arabia to honor and protect Islam's holy sites and sacred entities, manifested by:

1. Mentioning the efforts made by the Kingdom of Saudi Arabia to maintain Islam's holy sites and sacred entities, such as expanding the Two Holy Mosques, preparing the holy sites for those coming to perform hajj and umrah, building mosques and maintaining them, in addition to the development and maintenance of circles of knowledge, lectures, and other means of learning the religion.

2. Mentioning the efforts made by the Kingdom of Saudi Arabia to defend Islam's holy sites and sacred entities, namely by mandating laws and regulations that deter anyone who seeks to desecrate them; sparing no effort in seeking to repossess sanctuaries that were forcefully taken from the Muslims, such as al-Quds.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تعظيم شعائر الله تعالى ومعالم دينه ومقدساته هو من تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ وتبجيله، ومن تعزير رسوله ﷺ وتوقيره، ولقد عُني الشارع بهذه المعالم، وحثّ على تعظيمها، والذود عنها، وبيّن المنهج الأمثل الأوسط - بين الغلو والجفاء - في التعامل معها، وقد اقتفى سلف هذه الأمة وعدولها من علماء أهل السنة والجماعة هذا المنهج المبين في تعظيمهم ونصرتهم لمعالم الدين ومقدساته، ويظهر ذلك جليًا من خلال جهودهم العلمية والعملية.

وقد منّ الله على هذه الأمة - في هذا العصر - بمن حمل لواء النصرة والتعظيم لمقدسات المسلمين ومعالم دينهم؛ وكان على رأس هؤلاء - المملكة العربية السعودية - من خلال جهود حكامها وولاتها وأمرائها، الذين تفانوا في نصرة هذه المعالم حسًا ومعنىً.

وحيث إنّ تعظيم مقدسات المسلمين ومعالم الدين قد شطّ فيه أقوام فغلوا في جانب التعظيم، وسلكوا فيها مسلك الابتداع.

وبالمقابل أساء أقوام إلى هذه المعالم والمقدسات، من خلال استخفافهم بها، وتدنيسهم لها، حسًا ومعنى، فكان لزامًا على الجميع الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله، وعمل سلف الأمة لمعرفة السبيل الأقوم، والمنهج الأبين في تعظيم ونصرة هذه المقدسات والمعالم، من أجل الاقتداء والاقتفاء، والتمييز بين الحق والباطل، والغلو والجفاء والاعتدال.

وقد قسمت هذا البحث إلى تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

التمهيد: وفيه بيان المراد بمعالم الدين ومقدسات المسلمين.

والفرق بين الآثار والمشاهد والمقدسات والمعالم.

المبحث الأول: منهج القرآن والسنّة في تعظيم معالم الدين ومقدساته ونصرتها، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: التّنويه بمعالم الدين ومقدسات المسلمين والأمر بالدفاع عنها ونصرتها.

المطلب الثاني: النهي عن الإساءة لمعالم الدين ومقدسات المسلمين أو الغلو فيها.

المبحث الثاني: جهود السلف الصالح في تعظيم معالم الدين ومقدساته ونصرتها، وتحته مطلبان:

المطلب الأوّل: تعظيم السلف لمعالم الدين ومقدسات المسلمين، ونهيهم عن الغلو فيها.

المطلب الثاني: عمارة السلف الصالح لمعالم الدين ومقدسات المسلمين، والدفاع عنها.

المبحث الثالث: جهود المملكة العربية السعودية في تعظيم معالم الدين ومقدساته ونصرتها، وتحته مطلبان:

المطلب الأوّل: جهود المملكة العربية السعودية في عمارة معالم الدين ومقدسات المسلمين.

المطلب الثاني: جهود المملكة العربية السعودية في الدفاع عن معالم الدين ومقدسات المسلمين.

التمهيد

أولاً: المراد بتعظيم معالم الدين ومقدسات المسلمين

التعظيم: هو التبجيل، والتنزيه عن المعائب[١].

فالتعظيم يعني إجلالَ المعظَّم وتقديرَه وإظهار تميّزه عن غيره. فمصدر التعظيم هو القلب والجوارح مظهرة لكنهه وحقيقته.

أما معالم الدين ومقدسات المسلمين: فقد وردت الإشارة إليها في كتاب الله تعالى بألفاظ مختلفة، وباستعراضها وبيان معانيها، يتّضح لنا مفهوم معالم الدين ومقدسات المسلمين:

١ - قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ ﴾[المائدة: ٢١].

التقديس: هو التطهير والتبريك، وتقدس: تطهر، والمقدس: المبارك[٢].

والأرض المقدسة: هي الأرض المطهرة المباركة[٣].

فمقدسات المسلمين هي: «**الأعيان المكانية التي يُتَطَهَّرُ فيها من الذنوب والآثام، والتي ثبت بالشرع بركتها وطهارتها كالمساجد، وسائر مواطن العبادة**».

٢ - قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾[البقرة: ١٥٨]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾[الحج: ٣٢]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾[الحج: ٣٦].

---

(١) انظر: لسان العرب ١٢/ ٤١٠، مادة: (عظم).

(٢) انظر: لسان العرب ٦/ ١٦٨ مادة: قدس. ومعجم مقاييس اللغة ٥/ ٦٣، مادة: قدس.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٦٧-١٦٨.

والشعائر جمع شعيرة، أو شعارة، وهي العلامة، والمراد بهما أعلام المتعبدات أو العبادات الحجية، وكل شيء جعل علمًا من أعلام طاعة الله فهو من شعائر الله، ومن ذلك البدن، والصفا والمروة، ومنى وعرفة، ومزدلفة، وغيرها(١).

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من شعائر الله، أي: من معالم الله التي جعلها تعالى ذكره لعباده مَعلمًا ومَشعَرًا يعبدونه عندها، إما بالدعاء، وإما بالذكر، وإما بأداء ما فرض عليهم من العمل عندها»(٢).

فتعظيم معالم الدين هو: « **إجلال الأعيان الظاهرة التي جعلها الله تعالى علامة على طاعته وعبادته، - ويدخل في ذلك كلّ ما أمر الله بتعظيمه وجعله علامة على طاعته من الأعيان المكانية: كالمساجد، وشعائر الحج، والأعيان الحسيّة: كالبدن وغيرها- وتقديرَها وإظهار تميّزها عن غيرها** ».

ثانياً: الفرق بين الآثار والمشاهد والمقدسات والمعالم

إنّ الله تعالى أوضح لعباده معالم دينه ومقدساتهم المكانية والحسيّة، كما سبق بيانه، ولكن توسّع أقوام في تقديس كلّ الآثار والمشاهد وإن لم يرد الدليل على تقديسها.

١ - الآثار والمشاهد أعمّ من المعالم والمقدّسات:

فالآثار والمشاهد هي: «كلّ ما خلّفه السابق للاحق من الأعيان المكانية

(١) انظر: النكت والعيون ١/ ١١١، وتفسير القرطبي ١٢/ ٥٦، وروح المعاني ٢/ ٧٢.
(٢) تفسير الطبري ٣/ ٢٢٨.

والحسيّة»[١].

والمشاهد هي: «الأمكنة التي فيها آثار الأنبياء والصالحين من غير أن تكون مساجد لهم»[٢].

وعلى هذا فإنّ الآثار والمشاهد شاملة في مفهومها ودلالتها للدور والأبنية والأضرحة والتماثيل والمقابر وغيرها، بخلاف معالم الدين ومقدساته فهي قاصرة على ما شرع الله تعظيمه من الأعيان المكانية والحسيّة التي يعبد الله عندها أو بها.

٢- معالم الدين ومقدساته مُتَعَبَّد بتعظيمها بخلاف الآثار والمشاهد:

فالآثار والمشاهد جاء النهي الشديد والوعيد الأكيد عن تعظيمها وتقديسها، بل جاء الأمر بهدمها وإزالتها، خاصة إذا كانت ذريعة للشرك، ومن ذلك قوله ﷺ: **«لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً»**، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ولولا ذلك لأبرزوا قبره ﷺ غير أني أخشى أن يتخذ مسجدا»[٣].

كما بادر الصحابة إلى إزالة شجرة البيعة[٤].

---

(١) انظر: مدخل إلى الآثار الإسلامية لحسن الباشا، ص ٩.

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٧٥٠.

(٣) متفق عليه، البخاري: كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، رقم: ١٢٧٨، واللفظ له، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد، رقم: ٨٥٥.

(٤) انظر: إغاثة اللهفان ١/ ٢٩٦-٣٠٦، ففيه بيان للآثار التي أزالها السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ حماية لجناب التوحيد.

بخلاف مقدسات المسلمين ومعالم دينهم، فقد تعبد الله عباده بعمارتها، وتعظيمها، كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ [التوبة: ١٨].

المبحث الأوّل

منهج القرآن والسنّة في تعظيم معالم الدين ومقدساته ونصرتها

المطلب الأول: التّنويه بمعالم الدين ومقدسات المسلمين، والأمر بالدفاع عنها ونصرتها

أولاً: بيان مكانة معالم الدين ومقدسات المسلمين

جاء التنويه بعظم مقدسات المسلمين ومعالم دينهم، في كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، ومن ذلك:

١ - نسبة هذه المعالم والمقدسات لله تعالى دليل على عظمها ومكانتها:

أضاف الله تعالى إلى ذاته الشريفة الكثير من معالم الدين ومقدسات المسلمين، كالمساجد، والمشاعر، والبدن وغيرها، وهي إضافة تشريف وتعظيم.

قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ١٥٨]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[الحج: ٣٢]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾[الحج: ٣٦]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[الجن: ١٨].

٢ - بيان الله تعالى أن تعظيم المقدسات والمعالم من التقوى والإيمان:

إنّ تعظيم المقدسات والمعالم ليس مراداً لذاته، وإنما طاعة لله عَزَّوَجَلَّ وتقرّباً، ولهذا جمع الله بين تعظيم المقدسات وبين التقوى، وجعل التعظيم دليلاً على التقوى، وموصلاً إليه.

قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[الحج: ٣٢]،

قال الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «و﴿مِن﴾ تحتمل أن تكون للتعليل، أي: فإن تعظيمها لأجل تقوى القلوب، وأن تكون لابتداء الغاية، أي: فإن تعظيمها ناشئ من تقوى القلوب»(١).

وقال عَزَّوَجَلَّ عن البُدن، -وهي من شعائر الله-: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ﴾[الحج: ٣٧]، أي: «ليس المقصود منها ذبحها فقط. ولا ينال الله من لحومها ولا دمائها شيء، لكونه الغني الحميد، وإنما يناله الإخلاص فيها، والاحتساب، والنية الصالحة، ولهذا قال: ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ﴾ ففي هذا حث وترغيب على الإخلاص في النحر، وأن يكون القصد وجه الله وحده، لا فخراً ولا رياء، ولا سمعة، ولا مجرد عادة، وهكذا سائر العبادات، إن لم يقترن بها الإخلاص وتقوى الله، كانت كالقشور التي لا لب فيه، والجسد الذي لا روح فيه»(٢).

وتقوى القلوب تقود العبد للامتثال لأمر الله، وإن لم يفقه المعنى، وهذا مقتضى التسليم والإذعان لله تعالى، فهذه المقدسات لا تعظّم لذاتها.

ولهذا قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حينما قَبَّلَ الحجر الأسود: «والله، إني لأقبلك، وإني أعلم أنك حجر، وأنك لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك»(٣).

---

(١) انظر: روح المعاني ١٧/ ١٥٠.

(٢) تفسير السعدي ص ٥٣٨.

(٣) متفق عليه، البخاري: كتاب الحج، باب تقبيل الحجر، رقم: ١٥٤٢، مسلم: كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف، رقم: ٢٣٠٥. واللفظ له.

٣- الحثّ على زيارة معالم الدين ومقدساته والتعبّد فيها:

جاء الترغيب والحثّ على عمارة معالم الدين، وإحيائها بالذكر، ورُتّب على ذلك الأجور العظيمة، ومن ذلك:

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]، فجعل عمارة المساجد وهي من معالم الدّين، سببًا في نيل الهداية والفلاح في الدارين.

وقال عَزَّوَجَلَّ -في الحثّ على عمارة المساجد-: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[الأعراف: ٢٩]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[الأعراف: ٣١].

وقال عَزَّوَجَلَّ -في الحثّ على الطواف بالبيت-: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾[الحج: ٢٩]، وجاء في الحثّ على الصلاة خلف المقام: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[البقرة: ١٢٥].

وجاء في الحثّ على السعي بين الصفا والمروة قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[البقرة: ١٥٨].

وقال عَزَّوَجَلَّ -في الترغيب في الوقوف بالمشعر الحرام-: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ﴾ [البقرة: ١٩٨].

ومن الأجور العظيمة الواردة في الحثّ على التعبّد عند هذه المشاعر والمعالم:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال: «**صلاة في مسجدي هذا خير**

من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام»[(١)].

وعن سهل بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله ﷺ: «**من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء، فصلى فيه صلاة، كان له كأجر عمرة**»[(٢)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسول الله ﷺ قال: «**صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته، وفي سوقه، خمسا وعشرين ضعفًا**»[(٣)].

٤- تسخير الله عَزَّوَجَلَّ معالم الدين ومقدساته لعباده المؤمنين:

إنّ من أجلّ النعم أن سخر الله لعباده المؤمنين هذه المعالم والمقدسات، وحفظها وهيأها، وقد ورد في هذا الشأن نصوص كثيرة، منها:

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[الحج: ٢٦]، أي: «وطَّأناه وهيأناه له، بعد أن عرفناه إياه بعلامة يستدلّ بها، فبناه على تقوى، وأسسه على طاعة الله»[(٤)].

---

(١) متفق عليه، البخاري: كتاب الجمعة. أبواب تقصير الصلاة - باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، رقم: ١١٤٨، ومسلم: كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، رقم: ٢٥٤٨.

(٢) رواه ابن ماجة في سننه: كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء، رقم: ١٤٠٨، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة ١/ ٢٣٨.

(٣) متفق عليه، البخاري: كتاب الأذان، أبواب صلاة الجماعة والإمامة - باب فضل صلاة الجماعة، رقم: ٦٢٩، واللفظ له، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة، رقم: ١٠٩٤.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٨/ ٦٠٣، والنكت والعيون ٣/ ١١٢. وتفسير السعدي ص ٥٣٦.

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، أي: «مرجعًا يثوبون إليه، لحصول منافعهم الدينية والدنيوية، يترددون إليه، ولا يقضون منه وطرا، وجعله أَمْنًا يأمن به كل أحد، حتى الوحش، وحتى الجمادات كالأشجار.

ولهذا كانوا في الجاهلية - على شركهم - يحترمونه أشد الاحترام، ويجد أحدهم قاتل أبيه في الحرم، فلا يهيجه، فلما جاء الإسلام، زاده حرمة وتعظيما، وتشريفا وتكريما»[(١)].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧]، أي: «بيّن الله تعالى وحكم -بالأمر والتعريف-، وصيّر الكعبة -بخلق الدواعي في قلوب الناس لتعظيمه والتقرب إليه- قياما: بالقيام بتعظيمه دينُهم ودنياهم، فبذلك يتم إسلامهم، وبه تحط أوزارهم، وتحصل لهم -بقصده- العطايا الجزيلة، والإحسان الكثير، وبسببه تنفق الأموال، وتتقحم -من أجله- الأهوال.

ويجتمع فيه من كلّ فجّ عميق جميع أجناس المسلمين، فيتعارفون ويستعين بعضهم ببعض، ويتشاورون على المصالح العامة، وتنعقد بينهم الروابط في مصالحهم الدينية والدنيوية»[(٢)].

---

(١) تفسير السعدي ص ٦٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٤٤.

٥- حماية الله عَزَّوَجَلَّ مقدسات المسلمين ومعالم دينهم:

تكفّل الله بحماية معالم دينه ومقدساته، من عبث العابثين، وكيد الكائدين، ومن النصوص الدالة على ذلك:

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الحج: ٢٥]، أي: من يحدث في الحرم حدثًا أو يرتكب محرّمًا، أو يسيء له ولأهله إساءة، فإنه متوعّد بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة[(١)].

وقال عَزَّوَجَلَّ -ممتنًا على عباده-: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [العنكبوت: ٦٧]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [القصص: ٥٧].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾[الفيل:١-٥]. فقد حمى الله بيته من أبرهة وجيشه، ومزقهم كلّ ممزق.

كما جاء الوعد بحماية الكعبة المشرفة - وهي من معالم الدين- في آخر الزمان؛ فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض، يخسف بأولهم وآخرهم**»[(٢)].

وعن سعد بن أبي وقّاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت النبي ﷺ، يقول: «**لا يكيد أهل المدينة أحد، إلا انماع[(٣)] كما ينماع الملح في الماء**»[(٤)].

---

(١) انظر: النكت والعيون ٣/ ١١١، وتفسير القرطبي ١١/ ١١٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، رقم: ٢٠٢٩.

(٣) أي: يَذُوب ويَجْرِي ويسيل، انظر: النهاية في غريب الأثر ٤/ ٨٣٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الحج، فضائل المدينة، باب إثم من كاد أهل المدينة، رقم: ١٧٨٧.

ثانياً: الأمر بالدفاع عن مقدسات المسلمين ومعالم الدين

الدفاع عن مقدسات المسلمين من الفروض المؤكّدة والواجبات المتحتّمة، وقد جاء الأمر بنصرة معالم الدين ومقدساته، بأساليب شتى وصيغ مختلفة في كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، ومن ذلك:

١- الأمر بتعظيم مقدسات المسلمين ومعالم دينهم:

إنّ أول مراتب النصرة هي النصرة القلبية بتعظيم شعائر الدين ومعالمه، وقد جاء الأمر بذلك في كتاب الله، كما في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾، وتعظيمها يكون: بصيانتها، والتزام تعاليمها، وإتمام عبادة عندها على أكمل وجه وأحسنه(١).

٢- الأمر بحمايتها والدفاع عنها:

ورد الأمر بحماية مقدسات المسلمين ومعالم الدين، في نصوص كثيرة تصريحًا وتلميحًا، ومن ذلك:

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[الحج: ٤٠]، والمراد بدفاع الله عن معالم الدين: هو إذنه وتحريضه وأمره لأهل دينه بمجاهدة الكفار؛ فكأنه قال عَزَّوَجَلَّ: ولولا دفاع الله أهل الشرك بالمؤمنين، من حيث يأذن لهم في جهادهم وينصرهم على أعدائهم لاستولى أهل الشرك على أهل الأديان وعطلوا ما يبنونه من مواضع العبادة، ولكنه دفع عن هؤلاء

(١) انظر: بحر العلوم للسمرقندي ٣/ ١٦٠.

بأن أمر بقتال أعداء الدين ليتفرغ أهل الدين للعبادة وبناء البيوت لها.

ثم وعد الله تعالى بالنصر لمن هذه حاله، ونصر الله تعالى للعبد أن يقويه على أعدائه حتى يكون هو الظافر، ويكون قائمًا بإيضاح الأدلة والبينات، ويكون بالإعانة على المعارف والطاعات، وفيه ترغيب في الجهاد من حيث وعدهم النصر، ثم بين تعالى أنه قوي على هذه النصرة التي وعدها المؤمنين، وأنه لا يجوز عليه المنع وهو معنى قوله: ﴿عَزِيزٌ﴾ لأن العزيز هو الذي لا يضام ولا يمنع مما يريده»[(١)].

ففي الآية أمر بصيانة معالم الدين وشعائره، ودفع كيد الكفار والمجرمين عنها.

فمن أعظم مقاصد الجهاد في سبيل الله، هو صيانة هذا الدين ومعالمه، حتى يعبد الناس ربهم من غير خوف ولا وجل، ولا عقبات ولا موانع.

٣- الأمر بتوفير الأمن فيها:

أمر الله تعالى عباده بتوفير الأمن في معالم دينه ومقدساته، لأنها موطن عبادته، ومأرز أوليائه، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾[البقرة: ١٢٥]، قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿وَأَمْنًا﴾ أي موضع أمن، ثم لا شك أن قوله: ﴿جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ خبر، فتارة نتركه على ظاهره ونقول إنه خبر، وتارة نصرفه عن ظاهره ونقول إنه أمر.

أما على **القول الأول**: فيكون المراد أنه تعالى جعل أهل الحرم آمنين من

(١) انظر: مفاتح الغيب ٢٣/ ٣٥، واللباب في علوم الكتاب لأبي حفص النعماني ١١/ ٤٢٧.

القحط والجدب.

وعلى القول الثاني: نحمله على الأمر على سبيل التأويل، والمعنى أن الله تعالى أمر الناس بأن يجعلوا ذلك الموضع أمنًا من الغارة والقتل، فكان البيت محترمًا بحكم الله تعالى وكانت الجاهلية متمسكين بتحريمه، لا يهيجون على أحد التجأ إليه»[(١)].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ﴾[آل عمران: ٩٧].

٤ - الأمر بتطهيرها وصيانتها:

أمر الله تعالى عباده بتطهير معالم دينه، من كلّ الأرجاس الحسية والمعنوية، وهذا من مسالك نصرتها والدفاع عنها، ومن ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[البقرة: ١٢٥]، والخطاب وإن كان متوجّهًا لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلاّ أنّه أمر للمؤمنين إلى يوم الدين، والمراد به: الأمر بتطهير البيت، من كل أمر لا يليق به، من الأنجاس والأقذار الحسيّة، ومن الشرك والبدع والضلالات[(٢)].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَا﴾[التوبة: ٢٨]، فهذا أمر من الله تعالى بتطهير المسجد الحرام من أرجاس الكفار الحسية والمعنوية، ونهي عن مقاربة

(١) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٣٥.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٢/ ٨٣، والنكت والعيون ١/ ٩٢.

المسجد الحرام، وقيل النهي يشمل كل المساجد[١].

ولهذا جاء الأمر بإخراج المشركين من جزيرة العرب، تطهيراً لمعالم الدين من أرجاسهم.

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنّ النبي ﷺ قال: «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**»[٢].

(١) انظر: تفسير الطبري ١٤/ ١٩٢ واستدلّ عمر بن عبد العزيز ومالك بالآية على منع المشركين من دخول المساجد عامّة.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الجزية، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، رقم: ٣٠١٣، ومسلم: كتاب الجهاد والسير، باب إخراج اليهود، رقم: ٣٤٠٠.

المطلب الثاني: النهي عن الإساءة لمعالم الدين ومقدسات المسلمين، أو الغلو فيها

أولاً: النهي عن الإساءة إلى معالم الدين ومقدسات المسلمين

١ - النهي عن تدنيسها والإساءة إليها:

ورد النهي عن الإساءة لمعالم الدين أو تدنيسها، في نصوص كثيرة، ومن ذلك:

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ ﴾[المائدة: ٢]، أي: لا تستحلّوا حَرَم الله ومعالم دينه، بارتكاب المناهي والمحرمات، أو بتدنيس أعيانها(١).

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[البقرة: ١١٤]، ففي الآية تهديد ووعيد، لمن أساء للمساجد بتعطيلها من العبادة، أو بتخريبها، وتهديم بنيانها.

قال السعديّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: اجتهد وبذل وسعه ﴿ فِي خَرَابِهَآ ﴾ الحسي والمعنوي، فالخراب الحسي: هدمها وتخريبها، وتقذيرها، والخراب المعنوي: منع الذاكرين لاسم الله فيها، وهذا عام، لكل من اتصف بهذه الصفة، فيدخل في ذلك أصحاب الفيل، وقريش، حين صدوا رسول الله عنها عام الحديبية، والنصارى حين أخربوا بيت المقدس، وغيرهم من أنواع

(١) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٦٣. والنكت والعيون ١/ ٣٤٤.

الظلمة، الساعين في خرابها، محادة لله، ومشاقة، فجازاهم الله، بأن منعهم دخولها شرعا وقدرا، إلا خائفين ذليلين، فلما أخافوا عباد الله، أخافهم الله...»[(١)].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[الأعراف: ٣١]، وهذا أمر بتنظيف الأبدان من الأقذار، وستر العورات عند دخول المساجد، صيانة لها مما يدنسها[(٢)].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴾[التوبة: ١٠٨]، وفي الآية نهي - بدلالة المفهوم - عن دخول المساجد وإتيانها حال التلبّس بالأقذار والنجاسات الحسيّة والمعنوية[(٣)].

وورد في السنّة النبويّة النهي عن تدنيس المساجد بالنخامة وغيرها، فعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي ﷺ، قال: «**عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوي أعمالها النخاعة تكون في المسجد، لا تدفن**»[(٤)].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي ﷺ، قال: «**البزاق في المسجد خطيئة،**

---

(١) تفسير السعدي ص ٦٣.

(٢) انظر: روح المعاني ٨/ ١٠٩، وتفسير السعدي ص ٢٨٧.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ٨/ ١٥٢.

(٤) رواه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، رقم: ٨٩١.

وكفارتها دفنها»[(١)].

وجاء النهي العام عن كلّ ما يدنّس المساجد، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي ﷺ قال: «**إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر..** »[(٢)].

بل جاء النهي عن مجرّد استقبال القبلة ببول أو غائط، تعظيماً لها وتشريفاً.

فعن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**لقد نهانا النبي ﷺ أن نستقبل القبلة لغائط، أو بول**»[(٣)].

٢- تحريم الله تعالى لبعض معالم الدين ومقدسات المسلمين:

لقد جعل الله عَزَّوَجَلَّ في مكة والمدينة حَرَماً، حرّم فيه على عباده الصيد، والقتال، وقطع الشجر وغيرها، وعظّم وزر الذنب فيها، وهذا مبالغة في تعظيمها، ونهياً عن كلّ ما يسيء إليها أو يدنّسها.

والنصوص الواردة في ذلك كثيرة، منها قول عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [العنكبوت: ٦٧]، أي: مكاناً حرّم فيه كثير مما ليس بمحرم في غيره

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الصلاة، أبواب استقبال القبلة، باب كفارة البزاق في المسجد، رقم: ٤٠٧، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، رقم: ٨٨٩.

(٢) رواه مسلم: كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، رقم: ٤٥٥.

(٣) رواه مسلم: كتاب الطهارة، باب الاستطابة، رقم: ٤١١.

من المواضع[١].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي ﷺ قال: «**إن الله حرم مكة، فلم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، لا يختلى[٢] خلاها، ولا يعضد[٣] شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها، إلا لمعرّف**»، وقال العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا رسول الله، إلا الإذخر[٤]، لصاغتنا وقبورنا ؟ فقال: «**إلاّ الإذخر**»[٥].

وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي ﷺ قال: «**المدينة حرم ما بين عير إلى ثور**[٦]، **فمن أحدث فيها حدثًا**[٧]، **أو آوى محدثًا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل**[٨]»[٩].

---

(١) انظر: روح المعاني ٢١/ ١٣.

(٢) الخَلا: النَّبات الرَّطْب، واخْلاؤه: قَطْعه، النهاية في غريب الأثر ٢/ ١٤٦.

(٣) يعضد: أي يُقْطع، النهاية في غريب الأثر ٣/ ٤٩٣.

(٤) الإذخر: حشيشة طيبة الرائِحة تُسَقَّفُ بها الْبُيُوتُ فوق الخشبِ، النهاية في غريب الأثر ١/ ٦٥.

(٥) متفق عليه، البخاري: كتاب الحج، أبواب المحصر وجزاء الصيد - باب: لا ينفر صيد الحرم، رقم: ١٧٤٥، واللفظ له، ومسلم: كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، رقم: ٢٤٩٣.

(٦) أي جبلين بالمدينة، انظر: النهاية في غريب الأثر ٣/ ٦١٨.

(٧) الحَدَث: الأمرُ الحادِث المُنكَر الذي ليس بمُعْتاد ولا معروف في السُّنَّة، انظر: النهاية في غريب الأثر ١/ ٩٠٧.

(٨) الصَّرف: التوبةُ. وقيل النافلةُ. والعَدْل: الفِدْية. وقيل الفَرِيضة، انظر: النهاية في غريب الأثر ٣/ ٤٦.

(٩) متفق عليه: البخاري، كتاب الفرائض، باب إثم من تبرأ من مواليه - حديث: ٦٣٨٥، ومسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، رقم: ٢٥١١.

ثانياً: النهي عن الغلو في معالم الدين ومقدسات المسلمين

الغلو إساءة واعتداء، لأنّ المغالي أساء إلى النبي ﷺ من حيث إنّه لم يرض الوقوف عند شرعه، والامتثال لأمره ونهيه، وظّن أنّ فعله أولى وأفضل من شرعة نبيه ﷺ.

وقد ورد النهي عن الغلو في هذه المعالم والمقدسات في نصوص كثيرة، منها:

١ - النهي عن شدّ الرحال إلى معالم الدين إلاّ ما استثناه الشرع:

جاء النهي عن شدّ الرحال، والسفر إلى معالم الدين، وبيوت الله وغيرها، إلاّ المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، وفي هذا نهي عن الغلوّ في معالم الدّين.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى**»(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا النهي يعمّ السفر إلى المساجد والمشاهد، وكل مكان يقصد السفر إلى عينه للتقرب والعبادة.

بدليل أن بصرة بن أبي بصرة الغفاري لما رأى أبا هريرة ﷺ راجعاً من الطور الذي كلم الله عليه موسى قال لو رأيتك قبل أن تأتيه لم تأته لأن النبي

---

(١) متفق عليه، البخاري: كتاب الجمعة، أبواب تقصير الصلاة - باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، رقم: ١١٤٧، واللفظ له، ومسلم: كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، رقم: ٢٥٥٤.

ﷺ قال: (**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**)»[(١)].

٢- لا عبرة بالمقدسات والمعالم إذا كانت ذريعة للشرك، أو سبباً للفرقة والاختلاف:

إنما جعلت معالم الدين ومقدساته أعلاماً لطاعة الله والتقرّب إليه، فإن حادت عن هذا الأصل لم يعد لها عبرة ولا حرمة،، لأنّ حفظ جناب التوحيد، والحرص على جماعة المسلمين مقدّم على البنيان والعمران.

ومما استدلّ به العلماء على سقوط حرمة المعالم والمساجد، إذا كانت ذريعة للشرك، - كبناء المساجد على القبر- قوله ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً**»[(٢)].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يُهدم المسجد إذا بُني على قبر، كما يُنبش الميت إذا دُفن في المسجد، نصَّ على ذلك أحمدُ وغيره، فلا يجتمع في دين الإسلام مسجدٌ وقبرٌ، بل أيهما طرأ على الآخر منع منه وكان الحكم للسابق، فلو وضعا معاً لم يجز»[(٣)].

كما استدلّ العلماء على وجوب هدم المسجد أو المَعْلَم، -إذا كان القصد من بنائه الإضرار بالمسلمين، وبثّ الخلاف والفرقة بينهم-،

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٢٨.

(٢) متفق عليه، البخاري: كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، رقم: ١٢٧٨، واللفظ له، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد، رقم: ٨٥٥.

(٣) انظر: زاد المعاد ٣/ ٥٧٢.

بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُ﴾[التوبة: ١٠٧]، «فدلّت الآية على أن كل مسجد بُني على ما بُني عليه مسجد الضرار أنه لا حرمة له، ولا يصح الوقف عليه، وقد حرق الراضي بالله كثيراً من مساجد الباطنية والمشبهة والمجبرة وسبَّل بعضها، نقله بعض المفسرين»[(١)].

ومن مساجد الضرار بناء مساجد قرب مسجد قديم إذا كان المقصود منها الإضرار بالمسلمين، وتفريق جماعتهم، وخلق العداوات فيما بينهم، وجعلهم متناحرين، ومتباغضين، فهذه المساجد تُهدم[(٢)] وليس في ذلك أي حرج، لأن النبي ﷺ قد هدم مسجد الضرار الذي بناه المنافقون.

قال ابن رشد الجد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن من بنى مسجداً بقرب مسجد آخر ليضار به أهل المسجد الأول ويفرق به جماعتهم فهو من أعظم الضرر، لأن الإضرار فيما يتعلق بالدين أشد منه فيما يتعلق بالنفس والمال، لاسيما في المسجد المتخذ للصلاة التي هي عماد الدين، وقد أنزل الله تعالى في ذلك ما أنزل من قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا ..﴾ إلى قوله..﴿لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡ﴾.

فإن ثبت على بانيه أنه قصد الإضرار وتفريق الجماعة لا وجهاً من وجوه البر، وجب أن يُحرق ويُهدَّم ويُترك مطروحاً للزبول كما فعل

---

(١) محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ١١/ ٢٤.

(٢) هدم هذه المساجد داخل في تغيير المنكر باليد وهو راجع لولي الأمر. وليس لعامة الناس.

رسول الله ﷺ بمسجد الضرار»[1].

(١) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة لابن رشد ١/ ٤١١.
وينبغي تقييد كلام ابن رشد على أن الهدم والحرق خاص بولي الأمر دون غيره؛ لأنه من باب تغيير المنكر باليد

المبحث الثاني

جهود السلف الصالح في تعظيم معالم الدين ومقدساته ونصرتها

تعظيم السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ لمعالم الدين ومقدساته ونصرتهم لها بلغت الغاية والمنتهى، وما ذاك إلا لعظم التقوى في قلوبهم، فالتعظيم والتقوى متلازمان، بدليل قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[الحج: ٣٢].

ومن أبرز معالم تعظيم السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ لمعالم الدين ومقدساته ونصرتهم لها، ما يأتي:

المطلب الأوّل: تعظيم السلف لمعالم الدين ومقدسات المسلمين، ونهيهم عن الغلو فيها

أولاً: تعظيم السلف الصالح لمعالم الدين ومقدساته

كان السلف الصالح رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، أشدّ الناس تعظيماً لشعائر الله ومعالم دينه ومقدساته، وما ذاك إلا لعظم التقوى في قلوبهم، وشدّة اتّباعهم واقتدائهم بالنبي ﷺ، يشهد لذلك:

ـ قول عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو يقبّل الحجر الأسود: «والله، إني لأقبلك، وإني أعلم أنك حجر، وأنك لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك»[(١)].

ففي فعله وقوله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ دلالة بيّنة على أنّ تعظيم السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ لشعائر

(١) متفق عليه، البخاري: كتاب الحج، باب تقبيل الحجر، رقم: ١٥٤٢، ومسلم: كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف، رقم: ٢٣٠٥. واللفظ له.

الدين إنما هو من محبتهم واقتدائهم ونصرتهم لنبيهم ﷺ.

ـ وعن يزيد بن أبي عبيد، قال: «كنت آتي مع سلمة بن الأكوع فيصلي عند الأسطوانة التي عند المصحف، فقلت: يا أبا مسلم، أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة، قال: فإني رأيت النبي ﷺ يتحرى الصلاة عندها»(١).

وفي هذا الأثر دليل على أنّ تعظيم السلف الصالح رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ لمعالم الدين ناشئ من تعظيمهم ومحبتهم لنبيهم ﷺ.

ـ ومن مقالات السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ الدالة على شدّة تعظيمهم لمعالم الدين ومقدسات المسلمين ما يأتي:

قول ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا -حين نظر إلى الكعبة-: «ما أعظم حرمتك، وما أعظم حقك»(٢).

وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «النظر إلى الكعبة محض الإيمان»(٣).

وعن عطاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «النظر إلى البيت عبادة»(٤)، وهذا الأثر مرويّ عن بعض السلف أيضاً كأبي السائب وطاووس ومجاهد وغيرهم(٥).

---

(١) متفق عليه، البخاري: كتاب الصلاة، أبواب سترة المصلي - باب الصلاة إلى الأسطوانة، رقم: ٤٨٩، واللفظ له، ومسلم: كتاب الصلاة، باب دنو المصلي من السترة، رقم: ٨١٩.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٩/ ٣٦٢، رقم: ٢٨٣٢٧، وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٤/ ٣٣.

(٣) رواه الأزرقي في أخبار مكة ٢/ ٩.

(٤) رواه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ١٣٥، رقم: ٩١٧٣، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣/ ٨٠٧، رقم: ١٤٩٨٦.

(٥) انظر هذه الآثار في مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٨٠٧، وشعب الإيمان للبيهقي ٣/ ٤٥٥.

وهذه الآثار وإن كان في أسانيدها مقال إلا أنها محمولة على النظر المقترن بالتفكر في البيت، وما جعل الله له من المهابة والتعظيم[١].

وكان السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ من أشد الناس تعظيماً للمساجد -وهي من أعظم معالم الدين-، وصيانة لها عن كلّ ما يسيء إليها من الأقذار الحسية والمعنويّة.

ومن ذلك تنزيههم المساجد عن البيع والشراء، والخوض في أمور الدنيا.

فعن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنّه رأى رجلاً يقول لصاحبه في المسجد: اشتريت وسق حطب بكذا وكذا، فقال أبو الدرداء: إن المساجد لا تعمر بهذا»[٢].

وعن عقبة بن حريث قال: «جاء ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا إلى المسجد فوجد قاصّاً يقصّ، فوجّه إلى صاحب الشرطة: أن أخرجه من المسجد، فأخرجه»[٣].

وعن عطاء بن يسار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أنّه رأى رجلاً يبيع في المسجد فدعاه، فقال: هذه سوق الآخرة فإن أردت البيع، فاخرج إلى سوق الدنيا»[٤].

ولهذا قيل: علامة أهل السنة تعظيم المساجد، وعلامة أهل البدع تعظيم المشاهد[٥].

---

(١) انظر: بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار لأبي بكر الكلاباذي، ص ١٠٧.

(٢) رواه الإمام أحمد في كتاب: الزهد ص ١٤٥، وفي كتاب: الورع ص ٥٩.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥/ ٢٩١. وهذا محمول على القصص المذموم المشتمل على الكذب واختلاق الأحاديث، انظر: منهج السلف في الوعظ ص ٤٥٤.

(٤) رواه الإمام أحمد في كتاب: الورع ص ٥٩، وأبو داود في كتاب: الزهد ص ٤٨٦.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى ٤/ ٥١٨.

ثانياً: نهي السلف الصالح عن الغلو في معالم الدين ومقدساته

تعظيم معالم الدين ومقدساته ينبغي أن يكون في حدود ما شرعه الله تعالى، ولهذا تطابقت أقوال السلف في النهي عن الغلو في معالم الدين ومقدساته، وتعظيمها بما لم يأذن به الله عزّ وجل، ومن نماذج أقوالهم في ذلك:

١- النهي عن تقبيل المعالم المقدسة واستلامها ومسحها للتبرك:

وهذا النهي عام يستثنى منه ما أذن الشرع فيه، كالحجر الأسود والركن اليماني، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس على وجه الأرض موضعٌ يُشرع تقبيله واستلامه، وتُحط الخطايا والأوزار فيه؛ غير الحجر الأسود، والركن اليماني»[(١)].

ولهذا نهى أهل العلم من سلف الأمة، عن تقبيل جدران المساجد والبيت الحرام، وتقبيل مقام إبراهيم وغيرها من المشاعر والمعالم.

وعن قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «إنما أمروا أن يصلوا عند مقام إبراهيم، ولم يؤمروا بمسحه. ولقد تكلفت هذه الأمة شيئاً ما تكلفته الأمم قبلها»[(٢)].

٢- النهي عن زخرفة المساجد والمعالم:

من البدع المنكرة التي تصدّى لها السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، وبينوا شناعتها: زخرفة المساجد والمعالم، وكتابة القرآن في جدرانها.

---

(١) زاد المعاد ١/ ٤٨.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٢/ ٣٥.

وقد ورد النهي النبويّ عن زخرفة المساجد، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد**»(١).

وأمر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ببناء المسجد وقال: «أكن الناس من المطر، وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس».

وقال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلا».

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى»(٢).

قال ابن النحّاس رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومنها: زخرفة المحراب والمسجد، وهو بدعة؛ إذ هو من أشراط الساعة، وقال ابن القاسم: سمعت مالك يذكر مسجد المدينة، وما عمل فيه من التزويق في قبلته، فقال كره الناس ذلك حين فعله، لأنه يشغلهم بالنظر إليه، قال ابن الحاج: وينبغي أن يغيّر ما أحدثوه من إلصاق القمر في جدار القبلة، وفي الأعمدة، وكذلك يغير ما يعلّقونه من خرق كسوة الكعبة في المحراب، وغيره؛ فإنّ ذلك من البدع، لأنّه لم يكن مِن فعل مَنْ مضى»(٣).

---

(١) رواه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب في بناء المساجد، رقم: ٣٨٤، وابن ماجة في سننه: كتاب المساجد والجماعات، باب تشييد المساجد، رقم: ٧٣٧، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢/ ٣٤٨.

(٢) رواها البخاري في صحيحه تعليقًا، باب: بنيان المسجد ٢/ ٢٣١.

(٣) تنبيه الجاهلين عن أعمال الغافلين، وتحذير السالكين من أفعال الهالكين لأبي زكريا ابن النحّاس، ص ٣٤٧.

ثالثاً: مؤلفات السلف الصالح المتعلّقة بمعالم الدين ومقدساته

لعلماء السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ ميراث علمي ضخم، يدلّ على عظيم عنايتهم بمعالم الدين ومقدساته، وعظم مكانتها في قلوبهم، ومن نماذج هذه المؤلفات، ما يأتي:

أولاً: المؤلّفات الخاصة بمكة والمدينة

۞ «**فضائل مكة والسكن فيها**»: لأبي سعيد الحسن بن يسار البصري (ت: ١١٠هـ)، مطبوع.

۞ «**أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**»: لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (ت: ٢٥٠ هـ)، مطبوع.

۞ «**تاريخ المدينة المنورة**»: لأبي زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت: ٢٦٢ هـ)، مطبوع.

۞ «**أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**»: لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (ت: ٢٧٢هـ)، مطبوع.

۞ «**فضائل مكة**»: لأبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي (ت: ٣٠٠هـ) [(١)].

۞ «**فضائل المدينة**»: لأبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي (ت: ٣٠٠هـ) [(٢)].

۞ «**فضائل مكة**»: لمحمد بن أبي بكر اللباد المالكي اللخمي الإفريقي

(١) كشف الظنون ٢/ ١٢٧٨.

(٢)المصدر السابق.

(ت: ٣٣٣هـ)[١].

۞ «**مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن**»: لأبي الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، مطبوع.

۞ «**الأنباء المبينة عن فضل المدينة**»: لقاسم بن علي بن عساكر (ت: ٦٠٠هـ)[٢].

۞ «**الدرة الثمينة في فضائل المدينة**»: لأبي عبد الله محمد بن محمود ابن النجار (ت: ٦٤٣هـ)[٣].

۞ «**شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**»: لمحمد بن شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الحسني (ت: ٨٣٢هـ)، مطبوع.

۞ «**العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**»: لمحمد بن شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الحسني (ت: ٨٣٢هـ)، مطبوع.

۞ «**تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف**»: لأبي البقاء محمد بن أحمد بن محمد بن الضياء المكي (ت: ٨٥٤ هـ)، مطبوع.

۞ «**التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**»: محمد بن عبد الرحمن السخاوي شمس الدين. (ت: ٩٠٢هـ)، مطبوع.

۞ «**فضائل مكة**»: لمحمد بن علي بن علان الصديقي المكي (ت:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٠٢.

(٣) الرسالة المستطرفة للكتاني، ص ٥١.

١٠٥٧هـ)[١].

۞ «**مثير الغرام إلى طيبة والبلد الحرام**»: لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت: ١١٨٢ هـ)، مطبوع.

ثانيًا: المؤلّفات الخاصة ببيت المقدس

۞ «**فضائل بيت المقدس**»: لأبي العباس الوليد بن حماد الرملي (ت: ٣٠٠ هـ)[٢].

۞ «**فضائل بيت المقدس**»: لضياء الدين عبد الواحد بن أحمد المقدسي، (مطبوع).

۞ «**فضائل بيت المقدس والخليل**»: لأبي المعالي المشرف بن المرجي بن إبراهيم المقدسي) (ت: ٤٩٢هـ)، مطبوع.

۞ «**فضائل بيت المقدس**»: لأبي الفرج بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، مطبوع.

۞ «**الأنس في فضائل القدس**»: لأبي الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر (ت:٦١٠هـ)[٣].

۞ «**فضائل بيت المقدس والخليل**»: للبهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي الحنبلي (ت: ٦٢٤هـ)[٤].

---

(١) المصدر السابق ٢/ ١٢٧٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ١١/ ١٦١.

(٣) هدية العارفين ١/ ٤٧.

(٤) مخطوط في توبنجن، مصورتها في الجامعة الإسلامية، برقم: (١٢٤٤).

۞ «**فضائل بيت المقدس وفضل الصلاة فيها**»: لشمس الدين محمد بن محمد بن حسين الكنجي (ت: ٦٨٢هـ)[١].

۞ «**فضائل بيت المقدس**»: لعز الدين حمزة بن أحمد الحسيني الدمشقي (ت: ٨٧٤ هـ)[٢].

۞ «**عرف الروض المغرس في فضائل البيت المقدس**»: لشمس الدين ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ)[٣].

---

(١) مخطوط في توبنجن في (٣٦) ورقة.

(٢) كشف الظنون ٢/ ١٢٧٥.

(٣) الرسالة المستطرفة ٤/ ١٠٩.

المطلب الثاني: عمارة السلف الصالح لمعالم الدين،ومقدسات المسلمين والدفاع عنها

أولاً: عمارة السلف الصالح لمعالم الدين ومقدساته وصيانتها

أثنى الله تعالى على عباده المؤمنين بعمارتهم للمساجد والمعالم، فقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]، والمقصود بعمارة المساجد هنا:

ـ إما بلزومها وكثرة إتيانها، يقال: فلان يعمر مجلس فلان إذا كثر غشيانه إياه.

ـ وإما بالعمارة المعروفة في البناء[(١)].

ـ وإما بمرمة ما استرمّ منها، وقمّها، وتنظيفها وتزيينها بالفرش، وغير ذلك[(٢)].

والناظر في حال السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ وسيرتهم يدرك أنهم من أكثر الناس عمارة لمعالم الدين ومقدساته من مساجد ومشاعر وغيرها.

أ -عمارة السلف للمساجد والمعالم بالعبادة والعلم:

ويندرج تحت هذا الأصل، جملة من المظاهر، أبرزها:

١ - محافظة السلف على صلاة الجماعة:

وللسلف أحوال عجيبة في شدّة حرصهم على صلاة الجماعة في المساجد، ومحافظتهم على تكبيرة الإحرام، طاعة لربهم، وتعظيماً لبيوته،

(١) انظر: النكت والعيون ٢/ ٩٥.

(٢) انظر: روح المعاني ١٠/ ٦٥.

ومن نماذج ذلك:

عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «ما فاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة»[١].

وعن أبي حيان، عن أبيه، قال: «كان الربيع بن خثيم يقاد إلى الصلاة وبه الفالج، فقيل له: قد رخص لك، قال: إني أسمع «حي على الصلاة» فإن استطعتم أن تأتوها ولو حبوا»[٢].

وعن وكيع رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «كان الأعمش قريباً من سبعين سنة، لم تفته التكبيرة الأولى واختلفت إليه قريباً من سنتين فما رأيته يقضي ركعة»[٣].

٢- عمارتهم المساجد بالحلق والذكر [٤]:

أحيا السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ المساجد بالذكر، وتلاوة القرآن، وتدارس الأحكام، ورواية الحديث، وهذا رغبة في الأجر، وتعظيماً لبيوت الله، واقتداء بنبيهم ﷺ، ومن ذلك:

ـ **انتشار حلق الذكر** في عهد السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، التي كانت تعقد في المساجد. كان المسجد النبوي والمسجد الحرام وغيرهما من المساجد معاقل

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ١٦٢، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٢١.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٢/ ١١٣، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٦٠.

(٣) رواه ابن الجعد في مسنده ١/ ١٢٢، رقم: ٧٥٥، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢٨.

(٤) المقصود بحلق الذكر هي مجالس العلم والوعظ والتذكير، وليس حلق الذكر المعروفة اليوم عند الصوفية.

لحلق العلم والتذكير.

ومن أشهر هذه الحلقات، حلقة عمر بن الخطاب، وأبي هريرة، والبراء بن عازب، وجابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وغيرهم[١].

فقد ذكر مكحول عن رجل أنه قال: «كنا جلوسًا في حلقة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مسجد المدينة نتذاكر فضائل القرآن»[٢].

ودخل رجل على معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «مررت بالمدينة، فإذا أبو هريرة جالس في المسجد، حوله حلقة يحدثهم، فقال: حدثني خليلي أبو القاسم. ثم استعبر، فبكى..»[٣].

وعن أبي إسحاق السبيعي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «كنا نجلس عند البراء بن عازب - في المسجد - بعضنا خلف بعض»[٤].

وكان لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حلقة مشهورة مشهودة في المسجد الحرام، فلما مات كانت هذه الحلقة لعطاء بن أبي رباح[٥].

وعن أبي إدريس الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بفتى براق الثنايا، طويل الصمت، وإذا الناس معه، فإذا اختلفوا في الشيء،

---

(١) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ١٧٤، وعصر الخلافة الراشدة لأكرم العمري، ص ٢٧٨.

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/ ٢١٦.

(٣) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٧/ ٣٦٤، وأبو القاسم الجرجاني في تاريخ جرجان ١/ ٢٢٤.

(٤) رواه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ١٧٤.

(٥) انظر: البداية والنهاية ٩/ ١٢٤.

أسندوه وصدروا عن رأيه، فسألت عنه، فقيل هذا معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»[(١)].

«ولما قدم الشافعي إلى بغداد، كان في المسجد إما نَيِّف وأربعون أو خمسون حلقة»[(٢)].

ومن دلائل حرصهم على عمارة المساجد بحلق الذكر، قول معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لما حضره الموت-: «... اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر»[(٣)].

٣- مجاورة السلف للحرمين الشريفين:

حرص كثيرٌ من علماء السلف وعبّادهم على مجاورة الحرمين الشريفين، حرصاً على العبادة ومضاعفة الأجور، وتعظيماً لهذه المعالم والمقدسات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «والجمهور يستحبونها - أي: المجاورة- في الجملة إذا وَقَعَت على الوجه المشروع الخالي عن المفسدة المكافئة للمصلحة أو الرَّاجِحة عليها.

قال الإمام أحمد، وقد سُئل عن الجوار بمكة، فقال: وكيف لنا به، وقد قال النبي ﷺ: **(إنَّكِ لأحب البِقَاع إلى الله، وإنَّكِ لأحب إلي)**[(٤)]، وجابر

(١) رواه أحمد في مسنده ٣٦/ ٣٩٥، رقم: ٢٢٠٣٠، والبيهقي في شعب الإيمان ١١/ ٣١٠، رقم: ٨٥٧٩، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند: حديث صحيح رجاله ثقات.

(٢) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥١/ ٣٤٣، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢/ ٦٢.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٣٩.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ، وإنما روي بلفظ: «والله إنك لأحب أرض الله تعالى إلى الله، وأحب =

جاوَرَ مكة، وابن عمر كان يُقيم بمكة..»[(١)].

ـ **ويدخل في المجاورة أيضاً الاعتكاف في المساجد**، وهي عبادة شرعت للانقطاع للذكر، وتعظيماً لبيوت الله تعالى، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله ﷺ يجاور في العشر الذي في وسط الشهر، فإذا كان من حين يمضي عشرون ليلة ويستقبل إحدى وعشرين يرجع إلى مسكنه، ويرجع من كان يجاور معه»[(٢)].

والسلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ من الصحابة ومن بعدهم، كانوا أشد الناس اجتهاداً في العبادة، ومن ذلك الاعتكاف، فاعتكفت أمهات المؤمنين والصحابة وأكثر أهل العلم، كما نُقِل عنهم في الدواوين[(٣)].

ب -عمارة السلف للمساجد والمعالم بالبناء والصيانة:

١ - بناء السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ للمساجد عامّة:

رغّب السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ المؤمنين في بناء المساجد، وكانوا سبّاقين في تشييدها، بدءا ببناء الصحابة لمسجد قباء، والمسجد النبويّ، ثم ما تلاهما

=

أرض الله تعالى إلي» رواه ابن عمرو الشيباني في الآحاد والمثاني ١/ ٥١٢، رقم: ٦٢١.

(١) جامع المسائل لابن تيمية ٥/ ٣٤٣.

(٢) رواه النسائي في سننه: كتاب السهو، باب ترك مسح الجبهة بعد التسليم، رقم: ١٣٤٤، وابن حبان في صحيحه ٥/ ٤٣٢، رقم: ٣٦٧٤، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي ٣/ ٥٠٠.

(٣) انظر: مصنف عبد الرزاق ٤/ ٣٥٠، والمحلى لابن حزم ٥/ ١٨٥، وفقه الاعتكاف لخالد بن علي المشيقح، ص ١٢٦.

من بناء المساجد في الأمصار التي فتحوها في مشارق الأرض ومغاربها، في العهدين الأموي والعباسي، حيث اشتهرت مساجد كثيرة في ذلك العصر، تناقلها العلماء في مصنفاتهم، ومن ذلك:

- جامع بني أمية الكبير، بدمشق: بناه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦هـ.

- جامع المنصور: شيّده الخليفة أبو جعفر المنصور عند بنائه مدينة بغداد سنة: ١٤٥هـ.

- وجامع الرصافة: شيّده الخليفة العباسي؛ المهدي سنة: ١٥٩ هـ.

- وجامع القصر: وأسسه الخليفة العباسي المكتفي بالله، سنة ٢٨٩ هـ.

- وجامع الأزهر: وأسسه المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين بمصر، سنة:٣٦١ هـ. لنشر المذهب الشيعي الباطني ثم تحول بفضل الله بعد ذلك لنشر مذهب أهل السنة والجماعة[١].

- جامع الزيتونة: بتونس، أمر ببنائه حسان بن النعمان عام ٧٩ هـ وقام عبيد الله بن الحبحاب بإتمام عمارته في ١١٦ هـ

وغيرها من المساجد التي شيّدت عبر عصور الإسلام المختلفة[٢].

(١) انظر: الأزهر في ألف عام: لمحمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

(٢) انظر: دراسات في تاريخ الدولة الأموية لعبد الشافي محمد عبد اللطيف. و تاريخ المساجد الشهيرة لعبد الله سالم نجيب.

٢- صيانة المساجد والمعالم وتنظيفها:

من القربات التي حثّ عليها الشرع، صيانة المساجد مما يدنسها من الأقذار، وإصلاح ما فسد من بنيانها، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالت: «أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب»[(١)]، وقد امتثل الصحابة لهذا الأمر النبوي طاعة للرسول ﷺ وتعظيماً للمساجد.

ـ فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «رأى رسول الله ﷺ نخامة في قبلة المسجد، فغضب حتى احمر وجهه، فقامت امرأة من الأنصار فحكتها وجعلت مكانها خلوقاً[(٢)]، فقال رسول الله ﷺ: «**ما أحسن هذا**»[(٣)].

ـ وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن امرأة سوداء كانت تقمّ[(٤)] المسجد -أو شاباً- ففقدها رسول الله ﷺ، فسأل عنها -أو عنه- فقالوا: مات، قال: «**أفلا كنتم آذنتموني**» قال: فكأنهم صغروا أمرها -أو أمره- فقال: «**دلوني على**

(١) رواه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب اتخاذ المساجد في الدور، رقم: ٣٨٩، والترمذي في سننه: أبواب الجمعة، أبواب السفر - باب ما ذكر في تطييب المساجد، رقم: ٥٧٣، وأحمد في مسنده ٤٣/ ٣٩٦، رقم: ٢٦٣٨٦، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢/ ٩٤.

(٢) الخلوق: طيبٌ معروف مُرَكب يُتَّخذ من الزَّعْفَرَان وغيره من أنْواع الطّيب وتَغْلب عليه الْحُمرة والصُّفْرة، انظر: النهاية في غريب الأثر ٢/ ١٤٤.

(٣) رواه النسائي في سننه: كتاب المساجد، باب تخليق المساجد، رقم: ٧٢٤، وابن ماجة في سننه: كتاب المساجد والجماعات، باب كراهية النخامة في المسجد، رقم: ٧٦٠، وصححه الألباني في صحيح النسائي ٢/ ٣٧٢.

(٤) أي: تكنس وتنظف، انظر: النهاية في غريب الأثر ٤/ ١٧٨.

قبره» فدلوه، فصلى عليها..[١].

وفي هذه الأحاديث دلالة على عناية الصحابة والسلف الصالح بصيانة المساجد وتنظيفها، وعظم مكانة فاعل ذلك عند النبي ﷺ.

ـ ولما فتح عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيت المقدس وجد على الصخرة زبالة عظيمة جداً، كانت النصارى ألقتها عليها معاندة لليهود الذين يعظمون الصخرة ويصلون إليها، فأخذ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ثوبه منها، وأتبعه المسلمون في ذلك»[٢].

٢- توسعة السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ للحرمين الشريفين والمسجد الأقصى:

بلغت عناية السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ بتوسعة الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى والعناية بهما الغاية القصوى، لما لهذه المعالم من السبق والفضل، والتعظيم والتقديس في نفوسهم، ومن ذلك:

أ- العناية بالمسجد الحرام وتوسعته:

عُني السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ بتوسعة المسجد الحرام وترميمه، تعظيماً لهذا المعلم وتقديساً له، ومن أبرز هذه التوسيعات:

ـ توسعة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٧ هـ): قام بشراء البيوت المجاورة للمسجد، ووسّع بها ساحة المطاف وجعل لها أبوابًا يدخل الحجّاج والمعتمرون منها للطّواف حول الكعبة.

---

(١) متفق عليه، البخاري: الصلاة، أبواب استقبال القبلة - باب الخدم للمسجد، رقم: ٤٥٠، ومسلم: كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، رقم: ١٦٣٩، واللفظ له.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٤٣٣.

ـ توسعة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٦ هـ): وسع المسجد، وبنى للمسجد أروقةً.

ـ توسعة عبد الله بن الزّبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٦٤ هـ): حيث أجريت زيادة كبيرة على المسجد طالت جهاته الشّرقية والجنوبيّة والشّمالية، كما قام بسقف المسجد ودعمه بأعمدة من الرّخام، كما أعاد بناء الكعبة بعد احتراقها.

ـ توسعة عبد الملك بن مروان (٧٥ هـ): قام برفع جدران الحرم، وسقفه بالسّاج، ووضع على رأس كلّ أسطوانة خمسين مثقالا من الذّهب.

ـ توسعة الخليفة المنصور (١٤٠هـ): زاد في مساحة المسجد الحرام، وأصلح في عمارته، وقد تمثّلت هذه الزّيادة في إقامة رواق واحد ينفذ على صحن المسجد الحرام.

وهكذا توالت التوسيعات وتعاقبت، فمن توسعة الخليفة المهدي العباسي (١٦٠ هـ)، ثم في عهد المقتدر بالله العبّاسي (٣٠٦ هـ)، ثم في عهد السّلطان أبو السّعادات زين الدّين فرج برقوق (٨٠٣ هـ)، وهكذا [1].

ب- العناية بالمسجد النبوي وتوسعته:

شهد المسجد النبوي عناية بالغة من السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ باعتباره ثاني المساجد مكانة عند المسلمين بعد المسجد الحرام، ومن أشهر التوسيعات التي شهدها ما يأتي:

ـ توسعة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٧ هـ): وشملت التوسعة زيادة من

(١) انظر: تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام لمحمد بن أحمد المالكي، ص ٣٤٨-٧٠٣.

الناحية القبلية، والغربية والشمالية، فأصبح طول المسجد ١٤٠ ذراعاً وعرضه ١٢٠ ذراعاً.

ـ توسعة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٩ هـ): حيث زاده من جهة القبلة والشمال والغرب وأشرف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على البناء بنفسه فبناه بالحجارة المنقوشة والجصّ، وغطى سقفه بخشب الساج.

ـ توسعة عمر بن عبد العزيز (٨٨ هـ): حيث أدخل حجرات أمهات المؤمنين في المسجد، وكان بناؤه من الحجارة المنقوشة وسواريه من الحجارة والحديد.

ـ توسعة الخليفة المهدي العباسي (١٦١ هـ): وكان مقدار الزيادة مائة ذراع، وتمّ تبليط الأرض بالرخام الأبيض، وتكسية بعض حوائط المسجد بالفسيفساء.

ـ توسعة الخليفة العباسي المستعصم بالله (٦٥٥ هـ): وذاك حينما احترق المسجد فأعيد بناؤه وترميمه.

ـ توسعة الأشرف قايتباي (٨٨٦ هـ): حينما احترق المسجد النبوي الحريق الثاني فقام بعمارة المسجد النبوي الشريف، وتوسعته توسعة شاملة[1].

ج- العناية بالمسجد الأقصى وتوسعته:

عُني سلف هذه الأمة بالمسجد الأقصى لما له من عظيم المكانة في شرعنا، والمنزلة في قلوب المسلمين، وذلك عبر مراحل متعددة، من أبرزها:

ـ الفتح العمري (١٦ هـ): حيث تشرّف بفتح بيت المقدس وتسلم

(١) انظر: تاريخ المسجد النبوي الشريف لمحمد إلياس عبد الغني، ص ٤٣-٥١.

مفاتحه وعقد الصلح مع أهله من النصارى، وبنى مسجده في ساحة المسجد الأقصى المبارك.

- العهد الأموي: بنى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان قبة الصخرة، ثم شرع في بناء المسجد الأقصى و أتم بناءه الوليد بن عبد الملك.

ـ وفي عهد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٩ هـ): حرّر بيت المقدس من أيدي الصليبيين، الذين حوّلوا المسجد الأقصى إلى إسطبل لخيولهم، وطهّر قبة الصخرة ومبنى المسجد الأقصى ورممهما[١].

ثانياً: دفاع السلف الصالح عن معالم الدين ومقدساته

١ -منع دخول الكفار إلى المشاعر المقدّسة :

أمرت النصوص الشرعية بمنع المشركين من دخول مكة والمدينة، ووجوب إخراجهم من جزيرة العرب، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾[التوبة: ٢٨].

وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنّ النبي ﷺ قال: «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**»[٢].

وقد أجلى السلف رَحِمَهُمُٱللَّهُ الكفار من جزيرة العرب، ومنعوا دخول المشركين لمكة والمدينة، امتثالاً للأمر الإلهي، وتعظيماً لهذه المعالم من أن يدنسها المشركون.

---

(١) انظر: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي ١/ ٣١٠.

(٢) تقدّم تخريجه، انظر: ص (١٦) من هذا البحث.

فعن ابن عمر، أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أجلى اليهود، والنصارى من أرض الحجاز، وكان رسول الله ﷺ لما ظهر على خيبر أراد إخراج اليهود منها، وكانت الأرض حين ظهر عليها لله ولرسوله ﷺ وللمسلمين، وأراد إخراج اليهود منها، فسألت اليهود رسول الله ﷺ ليقرهم بها، أن يكفوا عملها، ولهم نصف الثمر، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**نقركم بها على ذلك ما شئنا**»، فقروا بها حتى أجلاهم عمر إلى تيماء وأريحاء»[(١)].

٢ -مجاهدة المعتدين على معالم الدين:

من أعظم مقاصد تشريع الجهاد، صيانة الدين وردّ عادية المعتدين على المسلمين ومقدساتهم، وقد أبلى السلف بلاء حسنًا في الذبّ عن معالم الدين ومقدساته، ومن شواهد ذلك:

ـ **اعتداء أبي حمزة المختار بن عوف الخارجي على مكة** في جيش له، سنة: ١٢٩ هـ، فعبث بها وقتل خلقًا كثيراً من أهلها، ودنّسها، ثم زحف بجيشه على المدينة، وقتل من أهلها خلقًا كثيراً، فهبّ السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ لنصرة هذه المعالم المقدّسة، فأرسل الخليفة الأموي مروان بن محمد جيشًا عظيمًا فاستنقذ المدينة أولاً ثم مكّة[(٢)].

(١) متفق عليه، البخاري: كتاب المزارعة، باب إذا قال رب الأرض: أقرك ما أقرك الله، رقم: ٢٢٣٤، واللفظ له، ومسلم: كتاب المساقاة، باب المساقاة، رقم: ٢٩٨٢.

(٢) انظر: مروج الذهب للمسعودي ١/ ٤٥٣، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي ١/ ٢٠٥، وانظر: الاعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التاريخ لسعد بن حسين عثمان وآخرين، ص ٤٣-٤٤.

ـ **اعتداء قرامطة البحرين**[١] سنة: ٣١٧ هـ على مكة المكرّمة في يوم التروية فانتهبوا أموال الحجّاج واستباحوا قتالهم، فقتلوا في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام في الشهر الحرام وفي جوف الكعبة منهم خلقًا كثيرًا، وجلس أميرهم أبو طاهر لعنه الله على باب الكعبة وهو يقول:

أنـــا الله وبـــالله أنـــا أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا

وهدم قبة زمزم، وأمر بقلع باب الكعبة، ونزع كسوتها عنها وشققها بين أصحابه، ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود فجاءه رجل فضربه بمثقل في يده وقال: أين الطير الأبابيل ؟؟! أين الحجارة من سجيل ؟؟! ثم قلع الحجر الأسود وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم، فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة.

وقد أبلى السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يومها بلاء حسنًا دفاعًا عن المسجد الحرام، فقتل منهم خلق كثير، وما زالوا في جهاد مع هؤلاء القرامطة حتى ردّ الحجر الأسود سنة: ٣٣٩ هـ[٢].

ـ **محاولة بعض ملوك النصارى** سنة (٥٥٧ هـ): الاعتداء على المسجد النبويّ، وعلى القبر الشريف، حيث أوفدوا رجلين بزيّ الحجّاج ظلاّ يحفران خفية حتى اقتربا من القبر الشريف، فأعدمهما السلطان نور الدين زنكي، وحفر

(١) القرامطة: حركة باطنية هدامة تنتسب إلى حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط، وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١/ ٨٧.

(٢) انظر: البداية والنهاية ١١/ ١٨٢،

خندقاً عميقاً حتى وصل إلى الماء من جميع جوانب الحجرة، وصب فيه الرصاص المذاب حتى لا تتكرر المحاولة مرة أخرى[١].

ـ **وثمة حوادث متفرقة في الاعتداء على الحجر الأسود**، منيت كلها بالفشل ولله الحمد، وتصدى لها سلف الأمة دفاعاً وذوداً عن معالم الدين ومقدساته[٢].

٣ -فتح بيت المقدس:

ـ **الفتح العمري** (سنة: ١٦ هـ): حيث منّ الله على هذه الأمة بفتح بيت المقدس، وردّه إلى حوزة المسلمين، وقد ذكر أهل الأخبار والسير أنّ أبا عبيدة بن الجرّاح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما فرغ من دمشق كتب إلى أهل إيليا يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام، أو يبذلون الجزية، أو يؤذنون بحرب، فأبوا أن يجيبوا إلى ما دعاهم إليه، فركب إليهم في جنوده، واستخلف على دمشق سعيد بن زيد، ثم حاصر بيت المقدس وضيق عليهم حتى أجابوا إلى الصلح، بشرط أن يقدم إليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فسار عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالجيوش نحوهم، حتى صالح نصارى بيت المقدس، وكتب لهم كتاب أمان ومصالحة، وضرب عليهم الجزية، واشترط عليهم إجلاء الروم إلى ثلاث، ثم دخلها إذ دخل المسجد من الباب الذي دخل منه رسول الله ﷺ ليلة الإسراء[٣].

(١) انظر: وفاء الوفاء للسمهودي ٢/ ٦٤٨.

(٢) انظر: الاعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التاريخ ص ٥٥-٥٦.

(٣) انظر: تاريخ الطبري ٢/ ٤٤٨، و البداية والنهاية ٧/ ٦٤، والكامل في التاريخ لابن الأثير ١/ ٤٢٧.

ـ **الفتح الصلاحي** (سنة: ٥٨٣ هـ): حيث رزئ المسلمون باستلاب بيت المقدس، من قبل الصليبيين سنة: ٤٩٢هـ، وعاثوا فيه فساداً، وقتلوا في ساحته المطهرة سبعين ألفاً حتى غاصت أقدام الخيل في دماء المسلمين، وظلّ المسجد الأقصى سليباً في أيديهم إلى أن منّ الله تعالى بإعادة فتحه سنة: ٥٨٣ هـ، على يد صالح الدين الأيوبي، بعد معركة حطّين الشهيرة[١].

(١) انظر: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي ١/ ٣١٠.

المبحث الثالث

جهود المملكة العربية السعودية في تعظيم معالم دينه ومقدساته ونصرتها

لم يخل هذا العصر من بقايا خير، وجهود مباركة في الذبّ عن معالم الدين ومقدسات المسلمين، وتعظيمها، وصيانتها.

و يعدُّ هذا العصر فترة ازدهار غير مسبوق للحرمين الشريفين، تحت ظلّ الرعاية السامية لولاة الأمر في المملكة العربية السعودية[1].

وكذا أولى ولاة الأمر في المملكة عناية خاصة بالمسجد الأقصى، وبسائر معالم الدين من المساجد وغيرها، وفيما يأتي بيان لأبرز هذه الجهود:

المطلب الأوّل: جهود المملكة العربية السعودية في عمارة معالم الدين، ومقدسات المسلمين.

أولاً: عمارة معالم الدين بالعبادة والعلم

إنّ المقصود الأعظم من تعظيم معالم الدين ومقدساته هو إحياؤها وعمارتها بالذكر والعلم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

ولقد منّ الله على بلاد الحرمين في هذا العصر بقيادة رشيدة سعت سعياً حثيثاً لتهيئة كلّ الظروف الماديّة والمعنويّة لعمارة هذه المعالم

(١) اقتصرت في هذا المبحث على ذكر نماذج من جهود المملكة العربية السعودية في نصرة معالم الدين، لعظم مكانتها، ولتعذّر إحصاء وتتبع جهود أغلب الدول الإسلامية.

والمقدسات، ومن أبرز هذه الجهود:

١ -الأمر بأداء الصلوات في المساجد جماعة :

لقد أمر الله تعالى عباده بإحياء معالم الدين بالذكر والصلوات، حيث أوجب على ذكور هذه الأمة المكلفين إقامة الصلوات في المساجد، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي ﷺ قال: «**لقد هممت أن آمر بالصلاة، فتقام، ثم آمر رجلا فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار**»(١).

ولهذا جعلت حكومة المملكة العربية السعودية من أبرز مهام الرئاسة العامّة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حثّ الناس وأمرهم بأداء الصلوات في المساجد، وإلزام أصحاب المحلاّت بإغلاقها بعد الآذان ليتمكن الناس من شهود الصلوات في المساجد.

حيث ورد في اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المادة الأولى: «لما كانت الصلاة هي عمود الدين، وسنامه، فيتعين على أعضاء الهيئة مراقبة إقامتها في أوقاتها المحددة شرعًا في المساجد، وحث الناس على المسارعة إلى تلبية النداء إليها، وعليهم التأكد من إغلاق المتاجر، والحوانيت، وعدم مزاولة أعمال البيع خلال أوقات إقامتها»(٢).

---

(١) متفق عليه، البخاري: كتاب الخصومات، باب إخراج أهل المعاصي والخصوم من البيوت بعد المعرفة، رقم: ٢٣١٠، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، رقم: ١٠٧٦، واللفظ له.

(٢) الموقع الالكتروني الرسمي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: *www.pv.gov.sa*

٢ -حلق الذكر والدروس العلمية في المساجد والمشاعر:

من مزايا هذا العصر عودة كثير من المساجد إلى دورها الريادي في توعية الناس وإرشادهم، ولهذا ترعى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، برامج التوعية الإسلامية في المساجد في الداخل والخارج عامّة، وفي الحرمين الشريفين والمشاعر خاصة، وذلك من خلال:

ـ برامج الدروس والمحاضرات والدورات العلمية في المساجد والمشاعر: وعلى سبيل المثال، في إحصائيات سنة: ١٤٢٨-١٤٢٩ هـ، أشرفت الوزارة على: (٦٣٩٣٧) منشط دعوي (بين دروس ومحاضرات ودورات وغيرها، في المساجد والمشاعر)، و(١٠٧٧) دورة علمية -تقام في المساجد عادة- في الدول الإسلامية والأقليات[١].

ـ إنشاء معهد الحرم المكي الشريف: عام ١٣٨٥هـ، ويضمّ مراحل التعليم الثلاث الإعدادي، والثانوي، والعالي، بلغ عدد طلابها في العام الدراسي: ١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ، ما يقارب: ٢١٧٨ طالباً[٢]، كما يوجد له فرع في المسجد النبويّ[٣].

---

(١) الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: *www.moia.gov.sa*، وانظر: الموقع الالكتروني الرسمي للرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبويّ: *www.gph.gov.sa*

(٢) الموقع الالكتروني الرسمي لمعهد الحرم المكي الشريف: *www. alharamain.edu.sa*

(٣) الموقع الالكتروني الرسمي لوكالة الرئاسة العامّة لشؤون المسجد النبويّ: *www.wmn.gov.sa*

ـ الإشراف على جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد عامّة: حيث بلغ عدد جمعيات التحفيظ (١٣) جمعية رئيسة في جميع مناطق المملكة، وبلغ عدد الدارسين فيها عام ١٤٣٠ هـ: ٧٠٠ ألف طالب وطالبة[١].

ثانياً: عمارة معالم الدين ومقدسات المسلمين بالبناء والصيانة

من الجهود المباركة للمملكة العربية السعودية في هذا العصر رعاية المساجد والمعالم والمشاعر، صيانة وبناء وتشييداً، ومن أوجه هذه الرعاية، ما يأتي:

١ -بناء المساجد وصيانتها وتجهيزها :

تبذل حكومة المملكة العربية السعودية جهوداً مباركة في بناء المساجد وتجهيزها، وعلى سبيل المثال، بلغت عدد المساجد التي تمّ بناؤها إلى غاية عام: ١٤٢٩ هـ:

ـ منطقة الرياض: ١٠٣٤٦ مسجداً.

ـ منطقة مكة المكرّمة: ٩٢٢٨ مسجداً.

ـ منطقة المدينة النبويّة: ٢٣٥٤ مسجداً.

ـ كافة مناطق المملكة: ٥٥٢٦٦ مسجداً[٢].

ـ **أما المساجد المنشأة خارج المملكة**، فقد بلغت: ١٣٥٧ مسجداً في كلّ

---

(١) الموقع الالكتروني الرسمي للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض: *www.qk.org.sa*

(٢) الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: *www.moia.gov.sa*.

قارات العالم[١].

أما صيانة المساجد وتجهيزها بالمكيفات والفرش، فقد شمل أرقاماً هائلة، وعلى سبيل المثال في إحصائيات سنة ١٤٢٩ هـ فقط تمّ:

- فرش أكثر من ١٦٢٩٧٠ متر من مساحات المساجد.

- تمّ تركيب أكثر من ٦٩٩ مكيفاً في المساجد، و ٤٨٦ براداً، و٦٩٠ مروحة، و١١١٩ مكبراً صوتياً، و١٩٩٠٩ من التجهيزات الأخرى[٢].

٢ -توسعة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدّسة :

يُعدّ العصر الحديث العهد الذهبي للحرمين الشريفين والمشاعر المقدّسة، حيث بلغت العناية بها كلّ مبلغ، حتى تشرّف ولاة الأمر في المملكة بلقب: «خادم الحرمين الشريفين».

ومن أبرز جهود المملكة العربية السعودية في توسعة الحرمين والمشاعر ما يأتي:

أ- توسعة المسجد الحرام:

تمتّ توسعة المسجد الحرام في العهد السعودي على عدّة مراحل:

- توسعة الملك سعود بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٣٧٥هـ): وتم خلالها بناء المسعى من طابقين، كما وسعت منطقة المطاف، وأصبحت في شكلها الحالي.

(١) الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الداخلية: www.laanansa.com.

(٢) الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: www.moia.gov.sa.

ـ توسعة الملك فيصل بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٣٨٧هـ): حيث بلغت التوسعة (١٩٣,٠٠٠) م٢ تتسع لحوالي أربعمائة ألف مصل.

ـ توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٩هـ): بلغت مساحة أدوار مبنى التوسعة (٧٦,٠٠٠) م٢ موزعة على الدور الأرضي، والدور الأول، والقبو، والسطح، وتتسع لحوالي (١٥٢,٠٠٠) مصل، ليصل إجمالي استيعاب الحرم إلى أكثر من مليون مصل.

وأدخلت فيه تعديلات وإضافات كثيرة، كالسلالم المتحركة، ومواضيء وحمامات، وغيرها، وقد بلغت تكاليف مشروع خادم الحرمين الشريفين لتوسعة الحرم الشريف بـ (مكة المكرمة) بما في ذلك نزع الملكيات ثلاثين مليون ريالاً سعودياً.

ـ توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز (١٤٣١ هـ): وتستغرق مدة المشروع نحو ست سنوات بتكلفة إجمالية تبلغ ٤٠ مليار ريال، حيث ينقسم المشروع لتوسعة الحرم إلى ثلاثة أقسام يبدأ العمل بها في الوقت نفسه:

أولاً: التوسعة ذاتها للحرم المكي، حيث يتسع الحرم بعد التوسعة إلى مليوني مصلٍ وتعد من أكبر التوسعات بالحرم المكي الشريف.

ثانيا: الساحات الخارجية والتي تحوي دورات المياه والممرات والأنفاق والمرافق الأخرى المساندة والتي تعمل على انسيابية الحركة في الدخول والخروج لعمار المسجد الحرام.

ثالثًا: منطقة الخدمات: التكييف، ومحطات الكهرباء، ومحطات المياه

وغيرها[١].

ب- توسعة المسجد النبوي:

ـ توسعة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن (١٣٧٠هـ): حيث تمّ إزالة الأبنية المجاورة للحرم، وقد بدأ الهدم في (١٣٧٠هـ)، وانتهى البناء عام (١٣٧٥هـ) في عهد الملك سعود بن عبد العزيز. وبعد هذه التوسعة أصبحت مساحة المسجد (١٦٣٢٧م٢)، وأقيمت هذه العمارة من الخرسانة المسلحة من أعمدة تحمل عقوداً مدببة، وأقيم مئذنتان في الجهة الشمالية.

ـ توسعة الملك فيصل بن عبد العزيز (١٣٩٣هـ): حيث تمّ هدم البيوت الواقعة شمال وغرب الحرم وجعل عليها مظلات لحماية المصلين من الشمس، محاطة بسور، وتم تبليطها بالرخام وإنارتها وتهويتها. وتبلغ مساحتها (٣٠٤٠٦م٢).

ـ توسعة الملك خالد بن عبد العزيز (١٣٩٩هـ): حيث هدَم جزءاً آخر من البيوت غرب المظلات، بمساحة قدرها (٣٢٤٠١م٢) وأضيفت إلى المظلات على نفس التصميم. فبلغت المساحة الإجمالية للمظلات (٦٢٨٠٧م٢).

ـ توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٥هـ):

حيث شملت هذه التوسعة الضخمة إضافة مبنى جديد من الشمال والشرق والغرب بمساحة قدرها ٨٢٠٠٠ م٢، ليصبح استيعاب المسجد

(١) انظر: الموقع الالكتروني الرسمي للرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبويّ: www.gph.gov.sa.

لأكثر من ٢٥٧٠٠٠ مصلٍّ، وتمّ تغطيته بالرخام، وزوّدت بالقباب المتحرّكة، والمظلات، والمكيفات وغيرها.

وإنشاء دور سفلي (بدروم) بمساحة الدور الأرضي للتوسعة، مكوّن من عدّة أدوار وذلك لاستيعاب تجهيزات التكييف والتبريد ومواقف للسيارات وحمامات ومواضيء وغيرها.

وإنشاء ساحات محيطة بالمسجد تبلغ مساحتها حوالي (٢٣٥٠٠٠م٢) تستوعب (٤٣٠٠٠٠) مصل.

ـ توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله للمسعى: حيث أمر حفظه الله عام ١٤٢٩ هـ بتوسعة المسعى بما لا يتجاوز الحدود الشرعية له، فتضاعف عرض المسعى ليصل إلى ٤٠ متراً، وبلغ عدد الطوابق أربعة طوابق، بمساحة إجمالية تجاوزت ٨٧ ألف متر مربع[(١)].

ج- توسعة المشاعر المقدّسة بمكة المكرّمة:

عُنيت المملكة العربية السعودية بالمشاعر المقدسة، تعظيماً لها ولفريضة الحج، وتسهيلاً على الحجاج لأداء فريضتهم بيسر وسهولة، ومن نماذج ما تمّ إنجازه:

ـ إعادة تجهيز منى ومزدلفة بالخيام المضادة للحريق في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز.

ـ مشروع جسر الجمرات: في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك

(١) انظر: الموقع الالكتروني الرسمي للرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبويّ: www.gph.gov.sa.

عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله، ويتكون من أربعة أدوار، وبلغت تكاليفه أكثر من ٤ مليارات، وقد أسهم إسهاماً فعالاً في تسهيل وتيسير رمي الجمرات والقضاء على ظاهرة الازدحام والتدافع عند رمي الجمار.

ـ مشروع قطار المشاعر: الذي انطلق خلال حج ١٤٣١ هـ، في أولى رحلاته بين المشاعر المقدسة (منى ومزدلفة فعرفات مروراً بجسر الجمرات)، بطاقة استيعابية تصل إلى ١٠٠ ألف حاج في الساعة الواحدة، وبتكلفة بلغت: ستة مليارات ريال[1].

د- توسعة المساجد التاريخية بالمشاعر المقدسة:

حيث تمّ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز: توسعة لكثير من المساجد التاريخية، مثل:

مسجد أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (التنعيم)، ومسجد ميقات وادي محرم، ومسجد السيل الكبير، ومسجد الجمعة، ومسجد نمرة، ومسجد الخيف، ومسجد المشعر الحرام، ومسجد الميقات (ذي الحليفة)، ومسجد القبلتين، ومسجد قباء، وغيرها.

هـ- العناية بالمسجد الأقصى:

لم تقتصر عناية المملكة العربية السعودية بالحرمين الشريفين، وإنما أولت المسجد الأقصى عناية ورعاية، ومن نماذج ذلك: قيام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عام ١٤٠٧هـ بفرش كامل مساحة

(١) انظر: الموقع الالكتروني الرسمي للرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبويّ: www.gph.gov.sa.

المسجد الأقصى بالسجاد الفاخر.

وفي عام ١٤١٣هـ أعلن عن مبادرته الكريمة لتحمّل نفقات ترميم وإصلاح قبة الصخرة، والقيام بالإصلاحات اللازمة للمسجد الأقصى المبارك، ومسجد الصخرة، ومسجد الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإعمار وصيانة مساكن الأئمة والمؤذنين والقائمين على خدمة المسجد الأقصى؛ وذلك بتكلفة مالية بلغت أكثر من ثلاثين مليون دولار[1].

(١) انظر: السعوديون ودورهم في قضية فلسطين لأحمد بن زيد العتيبي، ص ١٦٢.

المطلب الثاني: جهود المملكة العربية السعودية في الدفاع، عن معالم الدين ومقدسات المسلمين:

من أعظم مسالك النصرة الدفاع عن معالم الدين ومقدساته، خصوصاً في هذا الزمن الحائن الذي رزئ المسلمون فيه باستلاب المسجد الأقصى، ومن أوجه الدفاع عن معالم الدين، ما يأتي:

أولاً: منع دخول الكفار إلى المشاعر المقدّسة:

ورد الأمر الرباني بمنع المشركين من دخول المسجد الحرام بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾[التوبة: ٢٨].

ولهذا جرى منع دخول المشركين إلى مكة والمدينة في ظلّ الحكومة الرشيدة في المملكة العربية السعودية، وهذا استجابة لأمر الله، وتعظيماً لهذه المشاعر، ويجد الداخل إلى مكة أو المدينة لوحة إرشادية تحذيرية كُتب فيها: «من هنا طريق غير المسلمين».

وفي هذا الصدد **يقول العلاّمة محمد بن إبراهيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الذي نص عليه العلماء أن الكفار يمنعون من دخول حرم مكة المكرمة، ومن الإقامة فيه. وهو ما أدخلته الأميال، لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ ولأنه محل المناسك والمشاعر المفضلة فوجب أن يمنع منه من لا يؤمن بها، ومن دخله منهم عزر وأخرج ولو مريضاً أو ميتاً، وينبش إن دفن به.

أما بقية أراضي الحجاز فيمنعون من الإقامة فيها دون دخولها، فيسمح لهم بالدخول إذا كان دخولهم لحاجة ومصلحة راجحة، ولكنهم لا يمكنون

من الإقامة فيها، وإن دخلوها فليس لهم دخول المساجد سواء في المدينة أو غيرها، ما لم يكن هناك مصلحة راجحة، فإن كان هناك مصلحة راجحة جاز لهم ذلك، كما في قصة نصارى نجران ونزولهم في مسجده ﷺ وحانت صلاتهم فصلوا في المسجد النبوي، وذلك عام الوفود»[(١)].

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة: «يحرم على المسلمين أن يمكِّنوا أيّ كافر من دخول المسجد الحرام وما حوله من الحرم كله؛ لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾»[(٢)].

ثانياً: صدّ المعتدين على معالم الدين

من واجب الأمة صدّ المعتدي على معالم الدين ومقدساته، وهذا تعظيماً لأمرها، وصيانة لها من تدنيس المعتدين، ومن نماذج ذلك في هذا العصر:

أ -صدّ المعتدين على المسجد الحرام :

ـ الاعتداء على الحجر الأسود (١٣٥١هـ): حيث اعتدى رجل فارسي على الحجر الأسود، فاقتلع قطعة منه، وشقّ قطعة ستار الكعبة، وقطعة فضة من مدرج الكعبة الذي هو بين بئر زمزم وباب بني شيبة، فاعتقل واعترف بجريمته، وحكم عليه من المحكمة الشرعية بمكة المكرمة بالقتل حداً بالسيف جزاء له وردعاً لأمثاله، ثمّ تشرّف الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بوضع قطعة الحجر المقلوعة بيديه، بعدما صنعوا له معجوناً خاصاً لتثبيتها في موضعها، ثم أمر بوضع حرس على الحَجر والمقام

(١) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم ٦/ ٢٠٩.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة ٦/ ٢٧٦.

والحِجر، ومازالت الحراسة إلى يومنا هذا[١].

ـ جريمة الاعتداء على البيت الحرام في غرّة محرم (١٤٠٠ هـ): حيث تسللت زمرة ضالة متطرّفة إلى المسجد الحرام ومعها بعض الأسلحة والذخيرة، مدعياً بعض أفرادها أنه المهديّ المنتظر، وطالبت المصلين تحت وطأة التهديد بمبايعته، بعد أن أغلقت أبواب الحرم.

وقد قتلت هذه الفئة الباغية العشرات من الآمنين من الحجاج ورجال الأمن، ودمّرت أجزاء من المسجد الحرام، فأصدر الملك خالد بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ -بعد مشورة العلماء- الأمر بقتال هذه الفئة الباغية -بعد امتناعها عن الاستسلام- مع التأكيد على المحافظة على البيت الحرام وعلى أرواح المصلين المحتجزين.

وفي نهاية الأمر تمكّنت قوى الأمن السعودية من استخلاص المسجد الحرام من مغتصبيه بعد أن تتابع رجالها يطلبون الشهادة، وألقي القبض على ١٧٠ فرداً وتمّت محاكمتهم، ونفّذ حكم القتل في ٦٣ من أفراد الفئة الباغية، يأتي في مقدمتهم «جهيمان بن يوسف العتيبي»[٢].

ـ **الاعتداء الصفوي على مكة المكرّمة (١٤٠٧ هـ)**: في السادس من شهر ذي الحجة تظاهر الآلاف من الحجّاج الإيرانيين عند المسجد الحرام حاملين لصور «الخميني» ثم شرعوا في الاعتداء بالخناجر والمديّ وغيرها على الآمنين ورجال الأمن، ونتج عن ذلك مقتل ٤٠٢ من رجال الأمن

(١) انظر: تاريخ الكعبة المعظمة: عمارتها و كسوتها و سدنتها لحسين عبد الله باسلامه، ص ١٦٠.
(٢) المصدر السابق، ص ١٠٣.

والحجّاج الآمنين.

وقد واجهت الحكومة السعودية هذا الاعتداء بحكمة وحزم، وردّت كيد الخائنين المعتدين إلى نحورهم، واتخذت تدابير أمنية لمنع تكرار هذه الأحداث[١].

ب - الدفاع عن المسجد الأقصى :

نُكب المسلمون باحتلال اليهود الغاصبين لبيت المقدس سنة: ١٩٦٧م، بعد أن احتلوا فلسطين سنة: ١٩٤٨م، وهم في عمل دؤوب لهدم المسجد الأقصى بعد أن عاثوا فيه فساداً: حرقاً وتدميراً لعقود خلت، وقد كان للمملكة العربية السعودية جهود مباركة في سبيل استرداد هذا المعلم المقدس، ومن أبرز معالم الدفاع عن بيت المقدس في هذا العصر ما يأتي:

١ - الجهاد في سبيل الله:

حيث هبّ أهل فلسطين وغيرهم أول الأمر للذبّ عن هذه الأرض المباركة، وجرت صولات وجولات بينهم وبين اليهود، وقد استشهد في هذه الوقائع الآلاف من أبناء المسلمين.

وفي سنة: ١٩٧٣م، شاركت العديد من الدول العربية كمصر والأردن وسوريا والمملكة العربية السعودية وغيرها في حرب ضد الكيان الإسرائيلي المحتلّ[٢].

وجاءت جريمة إحراق المسجد الأقصى في الثامن عشر من جمادى الأولى لعام ١٣٨٩ هـ- (الموافق٢ آب (أغسطس) ١٩٦٩ م)؛ لتوقظ كل

(١) انظر: حركات فارسية مدمّرة ضدّ الإسلام والمسلمين عبر العصور لأحمد شلبي، ص ٢٠٧.

(٢) انظر: صراعنا مع اليهود بين الماضي والمستقبل لمحمد إبراهيم ماضي، ص ١٢٥-١٤٥.

عربي مسلم حر من سباته، و التي وجه على أثرها الملك فيصل الدعوة إلى جميع الشعوب الإسلامية لإعلان الجهاد ضد «إسرائيل» قائلا: « لقد عبثت الصهيونية الغازية بأرضنا، واستباحت حرماتنا، وامتدت يدها إلى مقدساتنا، فأُناشدكم إعلان الجهاد»(١).

٢- فتاوى العلماء في وجوب الانتصار للقدس المحتلّ:

لقد أفتى علماء العصر بوجوب الجهاد لتحرير المسجد الأقصى من أيدي اليهود المغتصبين، ومن نماذج فتاويهم:

فتوى لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: حيث أفتى بوجوب الجهاد ضدَّ اليهود المعتدين على أرض فلسطين والمسجد الأقصى، وقال: «فالواجب عليهم الدفاع عن دينهم وأنفسهم وأهليهم وأولادهم وإخراج عدوهم من أرضهم بكل ما استطاعوا من قوَّة» وقال: «فالواجب على الدول الإسلاميَّة وعلى بقية المسلمين تأييدهم ودعمهم ليتخلَّصوا من عدوهم، وليرجعوا إلى بلادهم»(٢).

٣- تفاني قادة وحكام المملكة العربية السعودية في الدفاع عن القدس الشريف:

لقد استشعر حكام وملوك المملكة العربية السعودية عظم الأمانة

(١) انظر: السعوديون النموذج.. والرسالة لسعود بن سلمان آل سعود، في بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، الأمانة العامة للاحتفال، الرياض، شوال ١٤١٩ هـ/ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩ م، ص ٩١ .

(٢) مجموع فتاوى ابن باز ٤/ ٢٩٥.

والمسؤولية التي أوجبها عقد الولاء والبراء، ولازم الإيمان في تعظيم ونصرة القدس السليب، وقد كانت لهم مواقف مشهودة في ذلك، منها:

أ- كلمات ملوك المملكة في تعظيمهم ونصرتهم ودفاعهم عن القدس:

يقول الملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لتخليص فلسطين والقدس يجب أن يكون الجميع في المقدمة».

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضاً: «نحن دعاة سلم ومحبة ولكننا لسنا أذلاء وإني لأهيب بالعرب والمسلمين أن يتضامنوا، وأن يهبّوا لنصرة دينهم والدفاع عن مقدساتهم»[(١)].

ويقول الملك خالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن المملكة العربية السعودية تعمل- كما تعلمون- جادة مخلصة وبكل إمكاناتها وطاقاتها لنصرة الحق العربي الإسلامي في فلسطين، ولتحرير مدينة القدس، وهي لا تدخر في ذلك وسعًا ولن تدخر، ونحن في المملكة العربية السعودية نتطلع إلى مؤازرة الدول الإسلامية الأخرى؛ لأن ثالث الحرمين الشريفين إنما هو حق من حقوق الأمة الإسلامية، ويجب أن تغار عليه وتعمل لاستخلاصه من براثن الصهيونية».

ويقول أيضاً: «لقد تمكنت الصهيونية العالمية في غفلة من المسلمين وضعفهم من احتلال فلسطين وأجزاء من دول عربية إسلامية مجاورة لها، وقد جرى ذلك تحت سمع العالم وبصره، إن هذا التعدي على الأمة الإسلامية والانتهاك لحرماتها ومقدساتها هو تحد لكل خلق وتنكر لكل الأعراف والقوانين، وانتهاك لكل المواثيق والعهود الدولية.

(١)انظر: السعوديون ودورهم في قضية فلسطين ص ١٠١.

وإن تحرير فلسطين وفي مقدمتها القدس الشريف هي قضية الإسلام والمسلمين الأولى، وإننا نعتقد أن مواجهة المخططات الصهيونية في فلسطين هي مسؤولية جميع الدول والشعوب الإسلامية»[١] .

ويقول الملك فهد:«إنَّ لجوء العرب والمسلمين إلى الجهاد هو الرد الوحيد على العدوان الغاشم الإسرائيلي.. إننا لن نرتاح ولن نهدأ إلا عندما تتحرر الأرض العربية، ونضمن قيام دولة فلسطينية مستقلة، وهذا وعد تقطعه السعودية على نفسها أمام العرب والمسلمين»[٢] .

ب- الدعم السياسي للقدس السليب:

تبنت حكومة المملكة العربية السعودية قضية فلسطين والقدس الشريف، ونافحت عنها على الصعيد السياسي من خلال المؤتمرات، والمبادرات ومن ذلك:

- مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله، وهي المبادرة التي أعلن عنها خادم الحرمين الشريفين في قمة بيروت (مارس ٢٠٠٢م) وتبنتها الدول العربية كمشروع عربي موحد.

وكان من أهم بنودها:

(١) الانسحاب من الأراضي المحتلة حتى حدود (٤) يونيو ١٩٦٧م .

(٢) القبول بقيام دولة فلسطينية على الأراضي المحتلة في الضفة الغربية

---

(١) المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٤٤.

وغزة وعاصمتها القدس[١].

- كما أنشئت لجنة القدس في إطار منظمة التعاون الإسلامي للمحافظة على عروبة القدس وطابعها الإسلامي، وأصدرت المنظمة قرارًا بشأن صندوق القدس تؤكد فيه أهمية الدور الذي يؤديه الصندوق في دعم صمود الشعب الفلسطيني، ودعت الدول الأعضاء إلى الالتزام بتغطية رأس مال صندوق القدس مائة مليون دولار. وتدعم المملكة صندوق القدس بهدف مقاومة سياسة التهويد والمحافظة على الطابع العربي والإسلامي ودعم كفاح الشعب الفلسطيني في القدس وفي بقية الأراضي المحتلة[٢].

ج- الدعم المادي للحركات الجهادية في فلسطين:

قدّمت المملكة العربية السعودية الدعم المادي والعسكري للمنظمات الجهادية لتحرير القدس، ومن نماذج هذا الدعم:

التزمت المملكة في قمة بغداد عام (١٩٧٨م) بتقديم دعم مالي سنوي للفلسطينيين قدره مليار وسبعة وتسعين مليونًا وثلاثمائة ألف دولار، وذلك لمدة عشر سنوات (من عام ١٩٧٩م وحتى عام ١٩٨٩م) وفي قمة الجزائر الطارئة (١٩٨٧م) قررت المملكة تخصيص دعم شهري للانتفاضة الفلسطينية مقداره (٦) مليون دولار.

وبادرت المملكة في مؤتمر القمة العربي في القاهرة (٢٠٠٠م) باقتراح

---

(١) انظر: موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية، مقال منشور في موقع وزارة الخارجية بالمملكة العربية السعودية: *www.mofa.gov.sa*

(٢) انظر: المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين لعبد الفتاح ورفيق النتشة، ص ٣٥.

إنشاء صندوقين باسم صندوق «الأقصى» وصندوق «انتفاضة القدس» برأسمال قدره مليار دولار وتبرعت بمبلغ (٢٠٠) مليون دولار لصندوق «الأقصى» الذي يبلغ رأسماله (٨٠٠) مليون دولار [١].

(١) انظر: موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية.

الخاتمـــة

من خلال ما تقدّم من المباحث، والتحرير، نتبيّن جملة من النتائج:

١- معالم الدين ومقدسات المسلمين هي «الأعيان المكانية الظاهرة التي جعلها الله تعالى علامة على طاعته وعبادته، والتي ثبت بالشرع بركتها وطهارتها كالمساجد، وسائر مواطن العبادة».

٢- معالم الدين ومقدساته مُتَعَبَّد بتعظيمها بخلاف الآثار والمشاهد، فقد ورد النهي عن تعظيمها وتقديسها.

٣- نهج القرآن والسنة منهجًا قويمًا في تعظيم معالم الدين ومقدسات المسلمين ونصرتها والدفاع عنها، وذلك من خلال: تعهدّ الله تعالى بحمايتها وصيانتها، وقرنه إياها بالتقوى، وحثه تعالى عباده على عمارتها وإحيائها بالعلم والعبادة.

٤- جاء الأمر في كتاب الله وسنة رسوله بالدفاع عن مقدسات المسلمين ومعالم الدين، بإيجاب دفع عادية المعتدين، والتفاني في صيانتها من كل الأقذار الحسية والمعنوية.

٥- عظم النهي عن الإساءة لمعالم الدين ومقدسات المسلمين أو الغلو فيها، سواء بتدنيسها حسًا ومعنًا، أو بجعل بعض منها حرمًا آمنا والنهي عن اقتلاع أشجارها أو تنفير صيدها أو قتل الآمنين فيها.

٦- ورد النهي عن الغلو في معالم الدين ومقدسات المسلمين، من خلال شدّ الرحال إليها سوى المساجد الثلاثة، كما جاء الأمر بهدمها إن كانت ذريعة للشرك أو سببًا للفرقة.

٧- للسلف الصالح رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ جهود مباركة في تعظيم معالم الدين ومقدساته، يظهر من خلال: تعظيمهم لها قولاً وفعلاً، ونهيهم عن الغلو فيها، ومن خلال ميراثهم العلمي الذي عنوا فيه بهذه المقدسات.

٨- كان السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ مضرب المثل في عمارة معالم الدين، ومقدسات المسلمين والدفاع عنها، وذلك بإحيائها بالعلم والعبادة، واعتكافهم فيها، ومجاورتهم بها، وتشييدها وبنائها وصيانتها وتنظيفها، وتوسعتها وتهيئتها، والدفاع عنها، ومنع المشركين من غشيانها، واسترداد ما سلب منها، ومجاهدة المعتدين عليها.

٩- حملت المملكة العربية السعودية في العصر الحديث لواء الدفاع عن مقدسات المسلمين وتعظيمها، وذلك باتباعها منهج الكتاب والسنة وسلف الأمة في عمارتها بالعبادة وحلق العلم، كحلقات تحفيظ القرآن وغيرها، وبنائها وتشييد الآلاف منها داخل المملكة وخارجها، وتوسعة الحرمين الشريفين توسعة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً من قبل، ومن خلال صدّ المعتدين عليها، ومنعهم من دخولها، وبذل قادتها الغالي والنفيس لاسترداد القدس السليب، بكافة الوسائل الشرعية المتاحة، عسكرياً وسياسياً ومادياً.

فهرس المراجع

١) الآحاد والمثاني: أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية – الرياض، ١٤١١هـ.

٢) إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار االمعرفة – بيروت.

٣) الاعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التاريخ: سعيد بن حسين عثمان وآخرين، ط١، ١٩٩٢م.

٤) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ.

٥) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة، ط٢، ١٣٦٩هـ.

٦) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: مجير الدين الحنبلي العليمي، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس – عمان – ١٤٢٠هـ.

٧) بحر العلوم (تفسير السمرقندي): أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت

٨) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم الكلاباذي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٩) البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٠) تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

١١) تاريخ الكعبة المعظمة: عمارتها و كسوتها و سدنتها: حسين عبد الله باسلامه، ط١، ١٣٥٤هـ.

١٢) تاريخ المسجد النبوي الشريف: محمد إلياس عبد الغني، ط١، ١٤١٦ هـ.

١٣) تاريخ بغداد: أحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٤) تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ

١٥) تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام، ومكة والحرم وولاتها الفخام: محمد بن أحمد المالكي، مكتبة الأسدي، ط ١، ١٤٢٤ هـ

١٦) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

١٧) تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا

اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ

١٨) تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ

١٩) تنبيه الجاهلين عن أعمال الغافلين، وتحذير السالكين من أفعال الهالكين: أبو زكريا ابن النحّاس، تحقيق: عماد الدين عباس سعيد، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م.

٢٠) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري): محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢١) جامع المسائل: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٢) الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ

٢٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، ١٤٠٣هـ.

٢٤) حركات فارسية مدمّرة ضدّ الإسلام والمسلمين عبر العصور: أحمد شلبي، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م.

٢٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٢٦) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة: محمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط٤، ١٤٠٦هـ.

٢٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٨) زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٥هـ.

٢٩) الزهد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٠) السعوديون ودورهم في قضية فلسطين: أحمد بن زيد العتيبي، وكالة الفرزدق للدعاية والإعلان، ط١، ١٤١٤هـ.

٣١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ

٣٢) سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني. - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت.

٣٣) سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

٣٤) سنن الترمذي: (الجامع الصحيح)، تأليف: محمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

٣٥) سنن النسائي: أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ.

٣٦) سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١١، ١٤١٩ هـ.

٣٧) شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٨) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، مؤسسة الرسالة.

٣٩) صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر): محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٤٠) صحيح سنن ابن ماجة: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي - بيروت – ١٤٠٨هـ

٤١) صحيح سنن أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٤٢) صحيح سنن الترمذي: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي - بيروت – ١٤٠٨هـ.

٤٣) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري.

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٤) صحيح وضعيف سنن النسائي: محمد ناصر الدين الألباني، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية

٤٥) صراعنا مع اليهود بين الماضي والمستقبل: محمد إبراهيم ماضي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.

٤٦) عصر الخلافة الراشدة: أكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان.

٤٧) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، من مطبوعات الرئاسة العامة إدارات البحوث العلمية مع دار أولي النهى، ط: ١، ١٤١١ هـ.

٤٨) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ: جمع وترتيب وتحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، ١٣٩٩ هـ.

٤٩) فقه الاعتكاف: خالد بن علي المشيقح، دار أصداء المجتمع، القصيم.

٥٠) الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٥١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية ، بيروت، سنة: ١٤١٣ هـ.

٥٢) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. دار

صادر - بيروت.

٥٣) مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦ه

٥٤) مجموع فتاوى ابن باز: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمعه: محمد بن سعد الشويعر، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

٥٥) محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي. بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

٥٦) المحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٥٧) مدخل إلى الآثار الإسلامية: حسن الباشا، دار الاتحاد العربي، ١٩٧٩ م.

٥٨) مروج الذهب: علي بن الحسين بن علي المسعودي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٥٩) مسند ابن الجعد: علي بن الجعد بن عبيد أبي لحسن الجوهري البغدادي. مؤسسة نادر - بيروت - ١٤١٠ هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: عامر أحمد حيدر.

٦٠) مسند الإمام أحمد: أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني. مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢٠ هـ، الطبعة الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون.

٦١) مصنف ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ

٦٢) مصنف عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٦٣) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس ين زكريا. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٦٤) المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين: أبو علية، عبد الفتاح ورفيق النتشة، صدر هذا الكتاب بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، بإشراف الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، شوال، ١٤١٩ هـ

٦٥) منهج السلف في الوعظ: أبو يزيد سليمان العربي بن صفية، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ.

٦٦) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية.

٦٧) النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ.

٦٩) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي.

٧٠) الورع: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: زينب إبراهيم القاروط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٧١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ث: نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٦م.

المواقع الإلكترونية:

٧٢) الموقع الالكتروني الرسمي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: *www.pv.gov.sa*

٧٣) الموقع الالكتروني الرسمي لمعهد الحرم المكي الشريف: *www. alharamain.edu.sa*

٧٤) الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الداخلية: *www.laanansa.com*.

٧٥) الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: *www.moia.gov.sa*

٧٦) الموقع الالكتروني الرسمي لوكالة الرئاسة العامّة لشؤون المسجد النبويّ: *www.wmn.gov.sa*

٧٧) الموقع الالكتروني الرسمي لوزارة الخارجية بالمملكة العربية السعودية: *www.mofa.gov.sa*

٧٨) الموقع الالكتروني الرسمي للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض: *www.qk.org.sa*

٧٩) الموقع الالكتروني الرسمي للرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبويّ: *www.gph.gov.sa*

فهرس الموضوعات

مقـــــدمة ٤٢٧
التمهيـــد ٤٣٣
أولاً: المراد بتعظيم معالم الدين ومقدسات المسلمين..... ٤٣٣
ثانيـًا: الفرق بين الآثار والمشاهد والمقدسات والمعالم ٤٣٤
المبحث الأوّل منهج القرآن والسنّة في تعظيم معالم الدين
ومقدساته ونصرتها..... ٤٣٧
المطلب الأول: التّنويه بمعالم الدين ومقدسات المسلمين، والأمر بالدفاع
عنها ونصرتها ٤٣٧
أولاً: بيان مكانة معالم الدين ومقدسات المسلمين..... ٤٣٧
ثانيـًا: الأمر بالدفاع عن مقدسات المسلمين ومعالم الدين ٤٤٣
المطلب الثاني: النهي عن الإساءة لمعالم الدين ومقدسات المسلمين،
أو الغلو فيها ٤٤٧
أولاً: النهي عن الإساءة إلى معالم الدين ومقدسات المسلمين ٤٤٧
ثانيـًا: النهي عن الغلو في معالم الدين ومقدسات المسلمين ٤٥١
المبحث الثاني جهود السلف الصالح في تعظيم معالم الدين ومقدساته
ونصرتها ٤٥٥
المطلب الأوّل: تعظيم السلف لمعالم الدين ومقدسات المسلمين،
ونهيهم عن الغلو فيها ٤٥٥
أولاً: تعظيم السلف الصالح لمعالم الدين ومقدساته..... ٤٥٥
ثانيـًا: نهي السلف الصالح عن الغلو في معالم الدين ومقدساته..... ٤٥٨

ثالثًا: مؤلفات السلف الصالح المتعلّقة بمعالم الدين ومقدساته ٤٦٠
المطلب الثاني: عمارة السلف الصالح لمعالم الدين،
ومقدسات المسلمين والدفاع عنها..... ٤٦٤
أولاً: عمارة السلف الصالح لمعالم الدين ومقدساته وصيانتها ٤٦٤
ثانيًا: دفاع السلف الصالح عن معالم الدين ومقدساته..... ٤٧٤
المبحث الثالث جهود المملكة العربية السعودية في تعظيم معالم دينه
ومقدساته ونصرتها..... ٤٧٩
المطلب الأوّل: جهود المملكة العربية السعودية في عمارة معالم الدين،
ومقدسات المسلمين..... ٤٧٩
أولاً: عمارة معالم الدين بالعبادة والعلم ٤٧٩
ثانيًا: عمارة معالم الدين ومقدسات المسلمين بالبناء والصيانة ٤٨٢
المطلب الثاني: جهود المملكة العربية السعودية في الدفاع،
عن معالم الدين ومقدسات المسلمين ٤٨٩
أولاً: منع دخول الكفار إلى المشاعر المقدّسة ٤٨٩
ثانيًا: صدّ المعتدين على معالم الدين..... ٤٩٠
الخاتمـــة..... ٤٩٨
فهرس المراجع..... ٥٠٠
فهرس الموضوعات..... ٥٠٩